المخالفات العقدية عند مذهب السرحوبية

(دراسة نقدية)

اعداد الدكتور

سيف النصر عبدالله ابراهيم حبيب الله

أستاذ العقيدة المساعد بجامعة أم درمان الاسلامية

كلية أصول الدين قسم الدراسات الاسلامية مسار العقيدة والفكر الاسلامي

والاستاذ المساعد المتعاقد بكلية الآداب

والعلوم الانسانية قسم الدراسات الاسلامية مسار العقيدة والمذاهب المعاصرة

المخالفات العقدية عند مذهب السرحوبية (دراسة نقدية)

سيف النصر عبدالله ابراهيم حبيب الله
قسم الدراسات الاسلامية مسار العقيدة والفكر الاسلامي ، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الاسلامية ، السودان .
قسم الدراسات الاسلامية مسار العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية .
البريد الالكتروني هو seifalnsr67@gmail.com

مستخلص البحث :

عنوان الرسالة : المخالفات العقدية عند مذهب السرحوبية .. دراسة نقدية

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على موقف السرحوبية في العقيدة وكذلك موقفهم من الصحابة) رضي الله عنهم (بالإضافة إلى التعرف عليها من خلال نشأتهم وأهم عقائدهم ، ثم نقد موقفهم في العقيدة بالإضافة إلى نقد موقفهم من الصحابة) رضي الله عنهم (وسبل مواجهتهم .

وتوصل الباحث إلى أن الأصل في عقائد السرحوبية أنها عقائد زيدية لكنهم حرفوها عن رأي الإمام زيد ووفقوا بينها وبين مذاهب الغالة من الشيعة الرافضة ، وأنهم يرون أن الصابة كفروا ألنهم لم ينصبوا عليا خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ زاعمين أن الصحابة لم يبحثوا في وصيته بتوليه علي من بعده ، وقد خص السرحوبية الخلفاء الراشدين بمزيد من السب والشتم لكونهم أول من غصب عليا الحكم في رأيهم ، لكن الخفاء الراشدين بريئون من التهم التي نسبها اليهم السرحوبية ، فللصحابة فضل عظيم شهد به كتاب هللا سبحانه وتعالى ، ومن النتائج أيضا أن هناك سبال متعددة لمواجهة مذهب السرحوبية منها ما يرتكز على التعريف بالصحابة وفضلهم ، ومنها ما يتعلق بالتصدي لكراهية السرحوبية للصحابة .

أهم التوصيات : ضرورة توثيق تراث السرحوبية بتتبع ما ورد عن رجالهم أو المنسوبين إليهم ممن يرد لهم ذكر في كتب التاريخ والتراجم ، ومنها : توجيه البحوث لدراسة السرحوبية المعاصرة المسماة بالحوثية أو الحوثيين ، ومنها : ضرورة التوسع في نشر عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ، ومنها : توجيه بحوث لدراسة مدى تأثر الزيدية بأصول الفرق الأخرى كالمعتزلة والخوارج ، فهناك تأثر من قبل الزيدية بكل فرقة من هذه الفرق .

والله الموفق وهو الهادي الى سواء السبيل

الكلمات المفتاحية :عقيدة ، السرحوبية ، المخالفات ، زبدية، الصحابة .

Contractual Violations of the Serhubi Doctrine.. A Critical Study

Saif Al-Nasr Abdullah Ibrahim Habibullah
Department of Islamic Studies, Path of Faith and Islamic Thought, College of Fundamentals of Religion, Omdurman Islamic University, Sudan.
Department of Islamic Studies, Path of Creed and Doctrines, College of Arts and Humanities, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.
E-mail is seifalnsr67@gmail.com

Abstract :

This study aims to identify the position of Al-Sarhubiah i in the doctrine, as well as their position towards the Companions (may God be pleased with him).

about them), in addition to getting to know them through their upbringing and their most important beliefs, and then criticizing their position on the creed, in addition to their

Criticizing their attitude towards the Companions (may God be pleased with them) and ways to confront them.

The researcher concluded that the original belief in Al-Sarhubiyah is that they are Zaydi beliefs, but they distorted it from the opinion of Imam Zayd.

They reconciled between it and the exaggerated doctrines of the Shiite rejectionists, and that they believe that al-Sabbah disbelieved because they did not appoint Ali as a caliph.

to the Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him; Alleging that the Companions did not discuss his will to appoint him to Ali after him،

Sarhubiyah, the Rightly Guided Caliphs, used more insults and cursing because they were the first to usurp the supreme ruler in their opinion.

Al-Rashideen are innocent of the charges that Al-Sarhubiyeh attributed to them. The Companions have great merit, which was testified by the Book of God Almighty.

Also, from the results, there are multiple ways to confront the doctrine of the Serhubiah, some of which are based on introducing the Companions

And their merits, including those related to addressing the Sarhubi's hatred of the Companions.

The most important recommendations: The necessity of documenting the heritage of Al-Sahroubiah by following what was reported about their men or those affiliated with them

Mentioned in history books and translations, including: directing research to study the contemporary Al-Sahroubiah called Al-Huthi or

The Houthis, including: the necessity of expanding the dissemination of the creed of Ahlus-Sunnah wal-Jama'ah among the honorable Companions, including: Guidance

Research to study the extent to which the zayd is affected.

Keywords: Creed, Al-Sarhubiyeh, Al-Mukhatafa', Zabdiyah, Companions.

مقدمة

خطة البحث:

- المقدمة وفيها: (أهداف الموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، ومصطلحات البحث وحدوده، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، ومحتويات البحث، والمصادر والمراجع).

التمهيد: موقف أهل السنة والجماعة من الصحابة (ﷺ) إجمالًا:

- أولًا: تعريف الصحابة (ﷺ).
- ثانيًا: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة.

المبحث الأول: التعريف بفرقة السرحوبية، وأهم عقائدهم:

- المطلب الأول: مؤسس الفرقة، ونشأتها، وسبب تسميتها بهذا الاسم.
- المطلب الثاني: نسبة السرحوبية للزيدية.
- المطلب الثالث: مجمل عقائد السرحوبية.
- المطلب الرابع: مصادر فرقة السرحوبية.

المبحث الثاني: موقف السرحوبية من الصحابة (ﷺ):

- المطلب الأول: تعريف الصحابة (ﷺ) عند الجارودية.
- المطلب الثاني: موقف السرحوبية من الخلفاء الأربعة الراشدين (ﷺ).

المبحث الثالث: نقد موقف السرحوبية في الصحابة (ﷺ) وسبل مواجهتها:

- المطلب الأول: نقد موقفهم من الخلفاء الراشدين (ﷺ).
- المطلب الثاني: نقد موقفهم من الصحابة (ﷺ).
- المطلب الثالث: سبل مواجهة موقف السرحوبية من الصحابة (ﷺ).

الخاتمة والفهارس:

- النتائج.
- التوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات

التمهيد:

موقف أهل السنة من الصحابة رضي عنهم إجمالا

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: تعريف الصحابة**
- **المطلب الثاني: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة**

أولًا: تعريف الصحابي

١ - تعريف الصحابي لغةً:

الصحبة في اللغة مأخوذة من أصل واحد يدل على الملازمة والاقتران.

قال ابن فارس (ت٣٩٥) : "(صَحَبَ) الصَّادُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ وَمُقَارَبَتِهِ. مِنْ ذَلِكَ الصَّاحِبُ، وَالْجَمْعُ: الصَّحْبُ، كَمَا يُقَالُ: رَاكِبٌ وَرَكْبٌ. وَمِنَ الْبَابِ: أَصْحَبَ فُلَانٌ، إِذَا انْقَادَ. وَأَصْحَبَ الرَّجُلُ، إِذَا بَلَغَ ابْنُهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ لَاءَمَ شَيْئًا فَقَدِ اسْتَصْحَبَهُ. وَيُقَالُ لِلْأَدِيمِ إِذَا تُرِكَ عَلَيْهِ شَعَرُهُ: مُصْحَبٌ. وَيُقَالُ: أَصْحَبَ الْمَاءُ، إِذَا عَلَاهُ الطُّحْلَبُ. "[١].

وقال ابن منظور (ت٧١١): "صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبة، بالضَّمِّ، وصَحابة، بالْفَتْح، وَصَاحَبَهُ: عَاشَرَهُ. والصَّحْب: جَمْعُ الصَّاحِبِ مِثْلِ رَاكِبٍ وَرَكْبٍ. والأَصْحاب: جَمَاعَةُ الصَّحْب مِثْلَ فَرْخ وأَفْراخ. وَالصَّاحِبُ: المُعاشر"[٢].

ويقال للمصاحب صاحب، وجمع الصاحب: صحب مثل: راكب وركب، وصُحبةٌ بالضم مثال فاره وفُرهة، وصحاب، مثل: جائع وجياع. والأصحاب: جمع صَحب، مثل فَرخ وأَفْراخ. والصَّحابة بالفتح: الأصحاب، وهي في الأصل مصدر[٣].

٢ - تعريف الصحابي في الاصطلاح:

للعلماء اتجاهان في تعريف الصحابي:

الاتجاه الأول: أنه من لقي النبي ﷺ ومات مؤمنًا به.

وهذا هو مذهب المحدِّثين[٤]، واختاره ابن الحاجب (ت٦٤٦)[٥].

قال ابن الصلاح (ت٦٤٣): "وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ، أعطوا كل من رآه حكم الصحبة"[٦].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ٣٣٥).
(٢) معجم لسان العرب، (٥٠٩/١)، وانظر: معجم القاموس المحيط، للفيروزآبادي (٣٧/١).
(٣) انظر: معجم الصحاح، للجوهري (١/ ١٦١).
(٤) انظر: التمهيد في أصول الفقه، لأبي الخطاب (٣/ ١٧٢) والإحكام في أصول الأحكام، للآمدي (٢/ ٩٢).
(٥) انظر: بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، لشمس الدين الأصفهاني (١/ ٧١٣).
(٦) مقدمة ابن الصلاح، لابن الصلاح الشهرزوري (ص: ٢٩٣).

قال ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢): "من لقي النبي -صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم- مؤمنا به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح"[١].

الاتجاه الثاني: أنه يشترط طول الملازمة:

وهو مذهب الأصوليين[٢]. قال ابن السمعاني (ت٤٨٩): "وأما اسم الصحابى فهو من حيث اللغة والظاهر أنه يقع على من طالت صحبته مع النبي ﷺ وكثرة مجالسته وينبغى أن يطيل المكث معه على طريقة السمع له والأخذ عنه ولهذا يوصف من أطال مجالسته العالم من أصحابه إذا لم يكن على طريق التبع له والأخذ عنه ... وهذا الذى ذكرناه طريق الأصوليين"[٣].

وذهب بعضهم إلى أنه لا يعني طول الملابسة من جهة اللغة بل من جهة الاصطلاح "فلفظ الصحابي قد صار عند الإطلاق كالعَلَم بالغلبة لا يتبادر منه إلا من صحبه ﷺ ... ولما صار كالعلم بالغلبة فلا بد من اعتبار طول المجالسة والملازمة؛ إذ الغلبة إنما تكون بكثرة الاستعمال في الشيء حتى إنه يصير مختصا به من بين أفراد ما يطلق عليه ولا يحتاج إلى قرينة عند الإطلاق، فهو كالإضافة ولا عهد إلا لمن طالت مجالسته له ﷺ"[٤].

ﷺ"[٤].

وللأصوليين اختلافات في مدة الصحبة وكيفيتها.

والراجح هو الاتجاه الأول للآتي:

أولًا: أن الصاحب مشتق من الصحبة، والصحبة تعم القليل والكثير، يقال: صحبته ساعة، وصحبته يوما وشهرا، وأكثر من ذلك. فكل من صحبه فهو من أصحابه، وله من الصحبة على قدر ما صحبه[٥].

ثانيًا: أن شرط طول المدة يخرج كثيرا ممن لقي النبي ﷺ أن يكون صحابيا وهو معدود من الصحابة بالاتفاق مثل جرير بن عبد الله (ت٥١هـ)، ووائل بن حجر (نحو٥٠هـ)، ومعاوية بن الحكم السلمي (ت٦٠هـ)، وغيرهم ممن وفد على النبي ﷺ عام تسع وبعده،

(١) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني (٤/ ٧٢٤).
(٢) انظر: التعريفات، للجرجاني (ص: ١٣٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي (٢/ ١٠٦٠).
(٣) انظر: قواطع الأدلة في الأصول، للسمعاني (١/ ٣٩٢).
(٤) إجابة السائل شرح بغية الآمل، للصنعاني (ص: ١٢٨).
(٥) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي (٢/ ٩٢) وشرح مختصر الروضة، للطوفي (٢/ ١٨٦).

فأسلم وأقام عنده أياما، ثم رجع إلى قومه، وروى عنه أحاديث لا خلاف في عده من الصحابة[١].

قال جرير بن عبد الله البجلي (ت٥١هـ): "أسلمت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما"[٢].

ثالثًا: أن الإطلاق اللغوي هو الأصل والنقل خلاف الأصل فلا يثبت بغير دليل يدل عليه، وليس هنا دليل على أن الصحبة مختصة بطول المدة وكثرة الملابسة.

فالخلاصة أن كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك فهو من الصحابة، وهذا لا يعني عدم تفاوت مراتبهم بحسب السبق والبلاء في الدعوة، قال الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢): "لا خفاء برجحان رتبة من لازمه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه، أو قتل تحت رايته، على من لم يلازمه، أو لم يحضر معه مشهدا، وعلى من كلمه يسيرا، أو ماشاه قليلا، أو رآه على بعد، أو في حال الطفولة، وإن كان شرف الصحبة حاصلا للجميع"[٣].

ثانيًا: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة

أجمع أهل السنة والجماعة على أن الصحابة الكرام خير هذه الأمة، وأن محبتهم والانتصار لهم واجب على كل مسلم، وأن بغضهم وسبهم من آيات النفاق وقد يهوي بصاحبه إلى قعر جهنم، وعلى هذا المعتقد أطبقت كلماتهم في كتبهم المختلفة، فعقيدة أهل السنة والجماعة تتلخص فيما يلي:

أ)محبتهم والانتصار لهم.

قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى (ت٣٢١): "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"[٤].

(١) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي (٦/ ١٩١).
(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (١/ ٢٣٧).
(٣) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر (ص: ١٤٢).
(٤) شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (ص: ٤٧٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨): "ويتبرؤون من طريقة الروافض والشيعة الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب والخوارج الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل"(١).

قال الإمام ابن كثير (ت٧٧٤): "إن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونَهم ويسبونَهم عياذاً بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبَهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم، وأما أهل السنة فإنّهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله ويوالون من يوالي الله، ويعادون من عادى الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون"(٢).

وهذا المعتقد هو ما صرح به جماهير أهل السنة والسلف الصالح منذ عهد الصحابة الكرام، وذلك لما للصحابة من بلاء وصبر على نشر الدعوة والجهاد بالأنفس والأموال في وقت الشدة. قال ابن عمر رضي الله عنه (ت٧٣هـ): "لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عبادة أحدكم أربعين سنة"(٣).

ويشير ابن عباس ﷺ (ت٦٨هـ) إلى ما يتذرع به البعض من قتال الصحابة للخوض في أمرهم فيذكر أن ذلك من الحجج الداحضة لأن الله أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم بما يكون منهم.

وقال ابن عباس ﷺ (ت٦٨ه): "لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون"(٤).

والخوض في الصحابة من أخطر الأمور على علوم المسلمين وأدلتهم الإجمالية؛ لأن الدين انتقل إلينا عن طريق هؤلاء الصحابة والخوض فيهم ربما جاء بضرر على الدين.

قال الإمام أبو زرعة الرازي (ت٢٦٤هـ): "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهو زنادقة"(٥).

---

(١) العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص: ١١٩).
(٢) تفسير البيضاوي، للبيضاوي (٢/ ٤٠).
(٣) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، (٦١/١).
(٤) المرجع السابق (٥١/١).
(٥) المرجع السابق نفس الصفحة.

وقال ابن عبدالبر (ت٤٦٣هـ): "فهم خير القرون وخير أمة أخرجت للناس ثبتت عدالتهم جميعهم بثناء الله عز وجل ورسوله ﷺ"[١].

وقال النووي (ت٦٧٦هـ): "الصحابة ﷺ كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به"[٢].

وقال ابن حجر (ت٨٥٢هـ): "اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة"[٣].

ب) التحذير من الوقوع في سبهم وذكرهم بسوء:

وقد حذر العلماء الكرام من سب الصحابة الكرام أو قذفهم أو ذكرهم بسوء، وبينوا أن ذلك من علامات النفاق وقد يؤدي بصاحبه إلى الكفر والخروج من ربقة الإيمان.

فهذا القاضي أبو يعلى (ت٤٥٨هـ) يشير إلى الإجماع على كفر من قذف عائشة (ت٥٨ه) فيقول: "مَن قذف عائشة مما برأها الله منه كَفَر بلا خلاف، وحكى الإجماع على هذا غير واحد"[٤].

وهذا لأن سب عائشة (ت٥٨هـ) تكذيب للقرآن الكريم، أما الإمام النووي فيجعل سب الصحابة من المعاصي الكبار.

قال الإمام النووي (ت٦٧٦): "واعلم أن سب الصحابة ﷺ حرام من فواحش المحرمات ... وقال: "وسب أحدهم من المعاصي الكبائر"[٥].

ولكونه من المعاصي الكبائر فقد ذهب الجمهور إلى تعزير من يقع فيهم كما هو رأي الجمهور[٦]، وبالغ الإمام مالك (ت١٧٩هـ) في الإنكار فقال بقتل من يقول بضلال أحد من الصحابة ﷺ[٧].

وقد استند أهل السنة والجماعة في هذه العقيدة على كثير من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية، مما يثبت بيقين فضل الصحابة الكرام وعلو شأنهم لما احتملوه من بلاء في حماية الدعوة ونشرها ولما جاهدوا به من أموالهم وأنفسهم.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر (٢/١).
(٢) تدريب الراوي، للسيوطي (٢١٤/٢).
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (٧/١).
(٤) الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي (ص١١).
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي (٩٣/١٦).
(٦) انظر: الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص: ١١).
(٧) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي (٩٣/١٦).

قال الإمام الغزالي (ت٥٠٥هـ): "وقد ورد في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة، وإنما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الأحوال ودقائق التفصيل، فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الأمر كذلك، إذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨): "ولو ذكرنا ما روي في حقوق القرابة وحقوق الصحابة لطال الخطاب، فإن دلائل هذا كثيرة من الكتاب والسنة، ولهذا اتفق أهل السنة والجماعة على رعاية حقوق الصحابة والقرابة وتبرءوا من الناصبة، الذين يكفرون علي بن أبي طالب ويفسقونه وينتقصون بحرمة أهل البيت؛ مثل من كان يعاديهم على الملك أو يعرض عن حقوقهم الواجبة أو يغلو في تعظيم يزيد بن معاوية (ت٦٤هـ) بغير الحق، وتبرءوا من الرافضة الذين يطعنون على الصحابة وجمهور المؤمنين؛ ويكفرون عامة صالحي أهل القبلة"[٢].

وسأذكر طرفا مما جاء في فضلهم في القرآن الكريم والسنة النبوية وذلك فيما يلي:

أولًا: منزلة الصحابة في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم كثير النصوص التي جاءت لتؤكد على فضلهم وخيريتهم وعظيم عاقبتهم من ذلك:

أ) **أن الله تبارك وتعالى شهد لهم بالإيمان في أكثر من آية؛** فقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بالإيمان فقال: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ **[آل عمران:١٢١]** وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾**[آل عمران:١٢٣ و ١٢٤]** وهذه الآيات نصت على أن المراد بالمؤمنين هم المؤمنون الذين قاتلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهم صحابته الكرام. وكذلك عند نزول تحريم الخمر وقد مات أناس من الصحابة رضي الله عنهم فنزل قول الله تعالى ليرفع عنهم الحرج ويشهد بإيمانهم[٣]:﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي (١/ ١١٥).
(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٨/ ٤٩٢).
(٣) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري (١٠/ ٥٧٦).

طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ **[المائدة:٩٣]**

ب) أن الله سبحانه وتعالى أخبر برضاه عن صحابة رسول الله تعالى:

١) فقال الله جل شأنه ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ **[التوبة:١٠٠]**

قال الإمام ابن كثير(ت٧٧٤): "فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولاسيما سيد الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وخيرهم وأفضلهم، أعني: الصديق الأكبر والخلفية الأعظم: أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونَهم ويسبونَهم عياذاً بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبَهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم، وأما أهل السنة فإنّهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله ويوالون من يوالي الله، ويعادون من عادى الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون"(١).

٢) وقال تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ ﴾ **[الفتح:١٨]** قال الإمام أبو حيان (ت٧٤٥): "والآية دالة على رضا الله تعالى عنهم، ولذا سميت بيعة الرضوان، وكانوا فيما روي: ألفاً وخمسمائة وعشرين. وقال ابن أبي أوفى: وثلاثمائة"(٢).

ج) أن الله سبحانه وتعالى أثنى عليهم في كتابه وضرب بهم مثلاً في التوراة وفي الإنجيل فهم يعجبون كل من ينظر إليهم لخلوص نياتهم وشدة إيمانهم؛ قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ

(١) تفسير البيضاوي، لناصر الدين البيضاوي (٢/ ٤٠).
(٢) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان (٩/ ٤٩٢).

سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ **[الفتح: ٢٩]**

قال ابن كثير(ت٧٧٤): "فالصحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم. وقال مالك (ت١٧٩هـ) رحمه الله: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون: "والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا". وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نوه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾، ثم قال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أي: فراخه، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾أي: شده ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ أي: شب وطال، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾أي: فكذلك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع، ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾. ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك - رحمه الله (ت١٧٩هـ) ، في رواية عنه - بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك"[(١)].

د) **أن الله تعالى بفضله ورحمته، وعدهم الحسنى، وشهد لهم بها، والله سبحانه لا يخلف الميعاد،** قال سبحانه: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ **[الحديد: ١٠]**

(١) تفسير ابن كثير، لابن كثير (٧/ ٣٦٢).

وهذا يدل على فضل الصحابة كلهم رضي الله عنهم حيث شهد الله لهم بالإيمان ووعدهم الجنة، وقد بين الله سبحانه في هذه الآية فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله، فقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ **[الحديد: ١٠]**.

فهذه الآية تبين أن كلا من السابقين الأولين ومن آمن بعد الهجرة من صحابة رسول الله مثواه الجنة بفضل الله ورحمته وبفضل صحبته للنبي ﷺ، وإن تفاوتت درجات كل منهم(١).

ثانيا: منزلة الصحابة في السنة المطهرة:

شهدت السنة النبوية للصحابة الكرام بالفضل والخيرية وعظيم المنزلة ومن ذلك:

أ) شهدت السنة بأن الصحابة خير الأمة؛ كما في حديث عمران بن حصين يقول: قال رسول الله ﷺ : "خير أمتي قرني ثم الذين يلونَهم ثم الذين يلونَهم"(٢).

وعن عائشة (ت٥٨هـ) رضي الله عنها قالت: سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس خير؟ قال: "القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني ثم الثالث"(٣).

قال الإمام النووي (ت٦٧٦): "اتفق العلماء على أن خير القرون، قرنه عليه الصلاة والسلام، والمراد أصحابه"(٤).

وهذه الأحاديث استفاضت وتواترت في بيان أفضلية الصحابة، "فالقدح فيهم قدح في القرآن والسنة. ولهذا تكلم الناس في تكفير الرافضة بما قد بسطناه في غير هذا الموضع، والله سبحانه وتعالى أعلم"(٥).

ب) أن الصحابة سبب لنصر الأمة؛ فعن أبي سعيد الخدري (ت٧٤هـ) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس

---

(١) انظر: الإصابة في الذب عن الصحابة، لابن حجر العسقلاني (ص: ٧٠).
(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (٣/ ١٧١) حديث رقم (٢٦٥١) ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (٤/ ١٩٦٤) حديث رقم (٢٥٣٥).
(٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (٤/ ١٩٦٥) حديث رقم (٢٥٣٦)
(٤) شرح النووي على صحيح مسلم، للنووي (١٦/ ٨٤).
(٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/ ٤٣٠).

زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم"(١).

قال ابن حجر العسقلاني: "يُفتح للصحابة لفضلهم، ثم للتابعين لفضلهم، ثم لتابعيهم لفضلهم، قال: ولذلك كان الصلاح والفضل والنصر للطبقة الرابعة أقل، فكيف بمن بعدهم"(٢).

ج) أن الصحابة أمان الأمة من البدع والمحدثات؛ فعن أبي بردة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا حتى خرج علينا فقال: (ما زلتم هاهنا)، قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب، وقلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: (أحسنتم) أو (أصبتم)، قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: (النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون(٣).

فهذا الحديث يدل في الجملة على أهمية وجود أهل الخير وأن الشر يأتي عند ذهاب أهل الخير، فإنه - صلى الله عليه وسلم - لما كان بين أظهرهم كان يبين لهم ما يختلفون فيه، فلما توفي وجالت الآراء، واختلفت الأهواء كان أصحابه يسندون الأمر إليه - صلى الله عليه وسلم - في قول أو فعل أو دلالة حال، فلما فقدوا قلت الأنوار وقويت الظلم، وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم(٤).

كما يدل خصوصا على عظيم منزلة الصحابة الكرام فإنهم من أهل الخير بل هم رأس الحير في كل زمان ومكان ولذلك كانوا أمنة الأمة.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي، كتاب أصحاب النبي ﷺ باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (٥/ ٢) حديث رقم (٣٦٤٩).
(٢) فتح الباري، لابن حجر (٦/ ٨٩).
(٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة (٤/ ١٩٦١) حديث رقم (٢٥٣١).
(٤) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان القاري (٩/ ٣٨٧٦).

قال الإمام النووي (ت٦٧٦ه): "قوله: "وأصحابي أمنة لأمتي" معناه: من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه وطلوع قرن الشيطان، وظهور الروم، وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته ﷺ"[١].

والخلاصة: أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات وهو على ذلك، وإن تخللت هذه الصحبة ردة، وذلك لشرف لقاء النبي ﷺ، وأن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة هي محبتهم ونصرتهم والاعتقاد بأنهم أفضل الخلق بعد النبي ﷺ، وأنه لا يجوز الخوض فيما وقع بينهم فضلا عن سبهم كما يفعل الشيعة الروافض ومن سلك طريقهم كالسرحوبية، وسوف أتعرض في المبحث الأول للسرحوبية ونسبتهم ومجمل عقائدهم.

(١) شرح النووي على مسلم، للنووي (١٦/ ٨٣).

المبحث الأول

التعريف بفرقة السرحوبية وأهم عقائدهم

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول: مؤسس الفرقة**
- **المطلب الثاني: نسبة السرحوبية إلى الزيدية**
- **المطلب الثالث: مجمل عقائد السرحوبية**
- **المطلب الرابع: مصادر السرحوبية**

المطلب الأول

مؤسس فرقة السرحوبية

أولًا: اسمه ولقبه:

مؤسس فرقة السرحوبية هو: أبو الجاورد[١] وقيل أبو النجم[٢]. زياد بن المنذر[٣] الهمداني. وقيل الثقفي[٤]. ويقال النهدي[٥]، الكوفي[٦] الأعمى[٧].

ثانيًا: نشأته:

ولد أبو الجارود في الكوفة ونشأ بها وقد ابتلي بآفة العمى منذ ولادته فلم ير الدنيا بعينيه[٨]، ولما كانت الكوفة معقل التشيع ووطن آل البيت فقد أتيح لأبي الجارود أن يلتقي أئمة آل البيت وأن يأخذ عنهم، فلقي هنالك محمد الباقر (ت١١٤هـ) وحمل عنه ما شاء من العلم، وظلَّ ملازمًا له طول حياته، فلما مات كان من المتوقع أن يكمل التعلم على يد ابنه جعفر الصادق (ت١٤٨هـ)، ولكنه انتقل إلى غصن آخر من غصون الدوحة العلوية هو غصن الإمام زيد بن علي (ت١٢٢هـ) أخي الإمام محمد الباقر (ت١١٤هـ)[٩]، ولعل رأي جعفر في أبي الجارود هو الذي أداه إلى الانتقال عنه إلى الإمام زيد، فقد كان رأي جعفر سيئا في أبي الجارود، وكان تنتابه ريبة منه وقد نقل عنه كلمات ستأتي تدل على كراهيته له لما يضمره من باطن وإفك، على كلٍّ انتقل أبو الجارود إلى الإمام زيد بن علي (ت١٢٢هـ) وأخذ عنه العلم والتزم التشيع على مذهبه، ثم مال في بعض الأصول إلى مذاهب الغالية من الشيعة[١٠].

---

(١) انظر: تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣/ ٣٦٦) والتاريخ الأوسط، للبخاري (٢/ ١٤٨).
(٢) انظر: الفهرست، لابن النديم (ص: ٢٢١) وخطط المقريزي (٢/ ٣٥٢).
(٣) انظر: تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣/ ٣٦٦) والتاريخ الأوسط، للبخاري (٢/ ١٤٨).
انفرد الدارقطني بأن اسمه هو: أسماه منذر بن زياد كما في الضعفاء والمتروكون للدارقطني (٢/ ١٥٤)، وذلك خلاف ما عليه جمهور علماء الرجال الذين حققوا اسمه وضبطوه.
(٤) انظر: التاريخ الأوسط، للبخاري (٢/ ١٤٨) والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٥٤٥).
(٥) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٩/ ٥١٧) وميزان الاعتدال، للذهبي (٢/ ٩٣).
(٦) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (٤/ ١٣٢) الضعفاء لأبي نعيم (ص: ٨٣).
(٧) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٩/ ٥١٧) والكاشف، للذهبي (١/ ٤١٣).
(٨) انظر: رجال النجاشي (ص: ١٧٠).
(٩) انظر: تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين (٢/ ٢٣٩) ومعجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض (٢/ ٥٧٦).
(١٠) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٩/ ٥١٧)

وتذكر بعض كتب الشيعة أن هذا الغلو طرأ عليه بعد موت الإمام زيد رحمه الله (ت١٢٢هـ)، بعد خروجه على هشام بن عبد الملك وموته سنة ١٢٢هـ على يد جند واليه على العراق يوسف الثقفي (ت بعد ١٢٦هـ)[١]، ولعل هذا التحول مرده إلى قلق في شخصية أبي الجارود فهي لا تركن لحالة حتى تتحول عنها ولا تقوم على مذهب حتى تنتقل عنه، أو إلى خبث شخصيته وأنه يريد التسلق على إمام من أئمة آل البيت ليلقح مذهبه بأفكار يضمرها وعقائد يتبطنها، ولعل ذلك كان مرامه من اتباع الباقر (ت١١٤هـ) نفسه ولكنه اصطدم بجعفر الصادق (ت١٤٨هـ) الذي خبر نيته وكشف سريرته فتحول عنه إلى مذهب الإمام زيد علّه يجد فرصة بعد موته وقد سنحت له هذه الفرصة، فسرعان ما طعَّم آراء زيد بانحرافات مذهبه.

كانت أبرز مظاهر انحراف أبي الجارود هو الغلو في بغض الصحابة من غير شيعة آل البيت، والإمعان في وضع الأحاديث التي تذكر مثالبهم في مقابل تلفيق الأحاديث في فضائل علي رضي الله عنه[٢]، إلى جانب ذلك من الآراء التي ابتعدت بأبي الجارود عن عن مذهب الإمام زيد (ت١٢٢هـ) وأدخلته في مذاهب الغلاة من الشيعة، ولقد بلغ من ضلاله وغلوه أنه ذكر للإمام جعفر الصادق (ت١٤٨هـ) فلعنه في مجلسه[٣]، وكان لما عرف من ضلاله يلقبه بسرحوب، والسرحوب شيطان أعمى يقيم بالبحر[٤].

ويقال: إن جعفر الصادق (ت١٤٨هـ) سئل عنه، فقال: ما فعل أبو الجارود؟ أرجأ بعدما أولى، أما إنه لا يموت إلا بها. ثم قال: لعنه الله، فإنه أعمى القلب، أعمى البصر. وقال محمد بن سنان: أبو الجارود لم يمت حتى شرب المسكر، وتولى الكافرين[٥].

ثالثًا: مكانته وأخلاقه:

تجمع كتب السنة على أن أبا الجارود ضال مضل، كاذب في روايته، مبتدع في مذهبه، وتذكر هذه الكتب من وجوه ضلاله ومن بدعه ما فيه كفاية للحكم بضلاله. لكن العجيب

---

(١) وكان رأي الإمام زيد حسنا في الشيخين وسائر الصحابة، حتى إنه لما خرج على هشام بن عبد الملك، طعن عسكرُه في أبي بكر فنهرهم ومنعهم من ذلك، فرفضوه ولم يبق معه إلا مائتا رجل قاتلوا معه، فقال لهم: رفضتموني قالوا: نعم، فلازمهم هذا الاسم إلى وقتنا هذا وأصبح لقبا لمن يطعن في الشيخين أو في الصحابة، انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي (ص: ٥٢).
وقد فرق الخطيب في كتابه «رافع الارتياب في المقلوب من الأسماء والأنساب» بين زياد بن المنذر هذا، وبين المنذر بن زياد الطائي الراوي عن عمرو بن دينار وغيره. انظر: إكمال تهذيب الكمال، لمغلطاي (٥/ ١٢٣)
(٢) انظر: المجروحين لابن حبان (٨/ ٣٨٤) والضعفاء لأبي نعيم (ص: ٨٣).
(٣) الفهرست، لابن النديم (ص: ٢٢١).
(٤) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٩).
(٥) الفهرست، لابن النديم (ص: ٢٢١).

أن كتب الشيعة تعج بروايات عن أئمة أهل البيت تطعن في الرجل طعنا شديدا، وتصمه بأوصاف تجعل منه إماما للضلال ومنها ما ينص على كفره ومروقه.

فيروى عن جعفر الصادق (ت١٤٨هـ) أنه رأى جارية قد قلبت قمقما وذكر أبو الجارود فقال: "إن الله قد قلب قلب أبي الجارود كما قلبت هذه الجارية هذا القمقم"[١].

وروي عنه أن قال: "لا يموت إلا تائها"[٢].

ونقل عنه أنه ذكره وجماعة فقال: "كذابون مكذبون كفار يأتوننا فيخبروننا أنهم يصدقوننا وليس كذلك ويسمعون حديثنا ويكذبون به"[٣].

فمثل هذه الروايات المنقولة عن أهل البيت والتي تتناقلها كتب الشيعة المعنية بالرجال تشير إلى أن أبا الجارود معدود من أهل الضلال عند أئمة الشيعة.

أما كتب السنة فتتواطأ على أن أبا الجارود مبتدع في مذهبه كذاب في روايته غال في بغضه للصحابة الكرام، وقرروا أنه من الكذابين الذين لا تقبل روايتهم لأنه وضاع تجرأ فوضع أحاديث كثيرة تذم في الصحابة وتمجد في علي ﷺ.

قال ابن حبان (ت٣٥٤هـ): (كان رافضيًا، يضع الحديث في مثالب أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويروي في فضائل أهل البيت أشياء ما لها أصول، لا يحل كتابة حديثه.)[٤].

وقال ابن عدي (ت٣٦٥هـ): (عامة أحاديثه غير محفوظة، وعامة ما يرويه في فضائل أهل البيت، وهو من المعدودين من أهل الكوفة المغالين، ويحيى بن معين إنما تكلم فيه وضعفه؛ لأنه يروي في فضائل أهل البيت، ويروي ثلب غيرهم ويفرط، مع أن أبا الجارود هذا أحاديثه عمن يروي عنه فيها نظر) [٥].

فهذا مكانته من جهة روايته وأما من جهة مذهبه فقد أشار غير واحد من أهل السنة إلى أنه رافضي يطعن في الشيخين ويدين بمذهب الإمامية وهذا أبو نعيم (ت٤٣٠هـ) يصفه بأنه "صاحب المذهب الردي"[٦] ويصفه الذهبي بأنه "رافضي متهم"[٧].

---

(١) انظر: رجال الكشي (ص: ١٥٠).
(٢) السابق (ص: ١٥٠).
(٣) نفسه (ص: ١٥٠).
(٤) المجروحين لابن حبان (٨/ ٣٨٤).
(٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (٩/ ٥١٩).
(٦) الضعفاء لأبي نعيم (ص: ٨٣).
(٧) الكاشف، للذهبي (١/ ٤١٣).

وأنه "كان يفرط في رفضه"[١].

وهذه التهمة ليست دعوى عارية عن دليل بل ما قال به أبو الجارود من آراء وما انتحله من عقائد يؤكد هذه التهمة، ويدلل على أنه سيء المعتقد غال في مذهبه، وأنه خرج عن مذهب الإمام زيد (ت١٢٢هـ) إلى مذاهب الغالية التي تصل بهم إلى الكفر، وهذا ما سيتضح عند الحديث عن عقائد الجارودية أتباع أبي الجارود.

وفاته:

توفي أبو الجارود بعد سنة ١٥٠ هـ على ما ذكره المؤرخون[٢].

ويظهر مما سبق أن أبا الجارود مؤسس الفرقة رجل ضال مضل، مطعون فيه لدى أهل السنة والجماعة ولدى الشيعة على حد سواء.

المطلب الثاني

نسبة السرحوبية إلى الزيدية

السرحوبية هي إحدى الفرق المنتسبة إلى الزيدية فالأصل في عقائدهم أنها عقائد الزيدية لكنهم خالفوا هذه العقائد كثيرا وانفردوا بعقائد اقتربوا بها إلى عقائد الإمامية[٣].

لقد نشأت السرحوبية كفرقة زيدية تقول بأصول الإمام زيد (ت١٢٢هـ) وأبو الجارود نفسه تلقى العلم على يد الإمام زيد، فاعتنق مذهبه ثم مال بعد ذلك عن أصوله واعتنق مذاهب الإمامية في الطعن في الصحابة وتكفيرهم والقول بعقائد غريبة عن الإسلام كالرجعة والمهدية، وهذه النسبة نفسها يؤكدها غير واحد من مؤرخي الملل والنحل المسلمين، فقد ذكروا أن هذه الفرقة نشأت في محاضن الفكر الزيدي وأشاروا أيضا إلى انحرافها عن هذا المذهب وانفرادهم بمسائل ومقالات لم يقل بها الإمام زيد رحمه الله.

قال النوبختي (ت٣١٠هـ) في عد فرق الشيعة: "وفرقة منهم يسمون الجارودية قالوا بتفضيل علي عليه السلام ولم يروا مقامه يجوز لأحد سواه وزعموا أن من دفع عليا عن هذا المكان فهو كافر وأن الأمة كفرت وضلت في تركها"[٤].

---

(١) المغني في الضعفاء، للذهبي (١/ ٢٤٤).
(٢) انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ص: ٢٢١) والأعلام للزركلي (٣/ ٥٥).
(٣) انظر الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٧). وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب عواجي (١/ ٣٤٣).
(٤) فرق الشيعة، للنوبختي (ص: ٢١).

ثم قال: "وهاتان الفرقتان ... ومنها تشبعت صنوف الزيدية "[١].

فنسبهم إلى الزيدية وظاهر أن مراده من حيث النشأة لا من حيث العقيدة فإن تكفير الصحابة لا يقول به الإمام زيد.

وقال ابن حزم (ت٤٥٦هـ): "وطائفة قالت لم ينص النبي ﷺ على علي لكنه كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالأمر وهؤلاء هم الزيدية نسبوا إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ثم اختلف الزيدية فرقا فقالت طائفة إن الصحابة ظلموه وكفروا من خالفه من الصحابة وهم الجارودية"[٢].

فابن حزم (ت٤٥٦هـ) ينسب السرحوبية إلى الزيدية ويشير إلى اختلافهم عن مذهب زيد الذي لم يخض في تكفير الصحابة ولا سبهم، بخلاف الجارودية الذين وقعوا في ذلك.

وقال الشهرستاني (ت٥٤٨هـ): "ومال أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بأنه المفضول، وطعنت في الصحابة طعن الإمامية. وهم أصناف ثلاثة: جارودية، وسليمانية، وبترية. والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد"[٣].

ثم ذكر الجارودية فقال: "أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد. زعموا أن النبي ﷺ نص على علي رضي الله عنه بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده. والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك. وقد خالف أبو الجارود في هذه المقالة إمامة زيد بن علي، فإنه لم يعتقد هذا الاعتقاد"[٤].

فهذه عبارات المؤرخين الذين أرخوا لهذه الفرقة، وهي متفقة في أن هذه الفئة تنتسب إلى الزيدية من حيث النشأة والبزوغ، ولكنها تنحرف عنها في الاعتقادات والمقالات وهي أقوال تلحق بالمخالفة في الأصول لا في الفروع.

ولهذا فليس من المبالغة أن يقال: إن الجارودية تحولت إلى فرقة مستقلة تقول بآراء استقتها من المذاهب المختلفة التي تقلب بينها أبو الجارود، والذي اخترعها لنفسه وكذبها على الأئمة شأن كثير من المتشيعة الذين نحلوا على الأئمة والعلماء أقوالا ومذاهب لم يقولوا بها، وقد مر أن أبا الجارود كذب على رسول الله ﷺ كثيرا من الأحاديث التي وضعها في فضائل علي ومثالب غيره من الصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) المرجع السابق (ص: ٢١).
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ٧٦).
(٣) الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٧).
(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ٧٦).

فالجارودية على ما سبق ينتسبون إلى الزيدية من حيث النشأة وتلقي التشيع، ولكنهم ينتسبون إلى الإمامية أو إلى غلاة الرافضة من حيث المقالات والمعتقدات، ونظرا لما يدينون به من مذاهب غالية تبتعد كثيرا عما ذهب إليه الإمام زيد (ت١٢٢هـ) رحمه الله.

وهذا نفسه هو ما دفع الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) إلى أن يُلحق الجارودية بغلاة الشيعة، ويقرنها بالإمامية[١].

وفي المطلب التالي تذكر الباحثة عقائد الجارودية بشيء من الإجمال والاختصار:

المطلب الثالث

مجمل عقائد السرحوبية

الأصل في عقائد السرحوبية أنها عقائد زيدية لكنهم حرفوها عن رأي الإمام زيد (ت١٢٢هـ) ووفقوا بينها وبين مذاهب الغالية من الشيعة كالإمامية، وهذا نفسه هو ما دفع الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) إلى أن يُلحق الجارودية بغلاة الشيعة، ويقرنها بالإمامية[٢]، وفيما يلي ذكر عقائد الجارودية بشيء من الإجمال والاختصار:

أولًا: الإمامة في علي بن أبي طالب ﷺ وولده.

يدين السرحوبية كما الإمامية بأن الإمامة ركن الدين[٣]، ويقررون أن الإمامة تكون ولد علي ﷺ ولا تكون لغيرهم، ويزعمون أن النبي ﷺ نص على خلافة علي ﷺ له ولكن نص عليه بالوصف دون التسمية، واعتقدوا أن الناس قصَّروا في عدم البحث عمن تنطبق عليه الأوصاف وإسناد الإمامة إليه، ولهذا يكفرون الصحابة خاصة لما نصبوا أبا بكر إماما للمسلمين باختيارهم[٤].

وقد كان الإمام زيد رحمه الله (ت١٢٢هـ) على خلاف هذه المقالة، فإن مقالته أن إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم صحيحة، "فكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن من عرفوه باللين، والتؤدة، والتقدم بالسن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول

---

(١) انظر أوائل المقالات، للمفيد (ص ٤٠).
(٢) انظر أوائل المقالات، للمفيد (ص ٤٠).
(٣) انظر الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٧). وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب عواجي (١/ ٣٤٣).
(٤) انظر فرق الشيعة، للنوبختي (ص: ٢١) والملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٨).

الله ﷺ"، وبهذا انحرف أبو الجارود في هذه المقالة عن مذهب الإمام زيد (ت١٢٢هـ) رحمه الله[١].

ثانيًا: ترتيب الأئمة.

اختلف السرحوبية في ترتيب الأئمة وخلافة بعضهم عن بعض، فساق بعضهم الإمامة من علي إلى الحسن، ثم إلى الحسين، ثم إلى علي بن الحسين زين العابدين (ت٩٤ه)، ثم إلى ابنه زيد بن علي (ت١٢٢هـ)، ثم منه إلى الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت١٤٥هـ)، وقالوا بإمامته، ثم اختلف الذين قالوا بإمامة محمد بن عبد الله الإمام على مذاهب:

الأول: فرقة ذهبت إلى أنه لم يقتل وهو بعد حي؛ وسيخرج فيملأ الأرض عدلا.

الثاني: فرقة أخرى أقرت بموته، وساقت الإمامة إلى محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان (ت٢١٩هـ)، الذي أسر في أيام المعتصم وسجن حتى مات.

الثالث: فرقة قالت بإمامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة (ت٢٥٠هـ)؛ الذي خرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير، وقتل في أيام المستعين[٢].

ثالثًا: الرجعة:

ذهب بعض السرحوبية الذين ساقوا الإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى أنه لم يقتل وهو بعد حي؛ وسيخرج فيملأ الأرض عدلا[٣]، وتلك هي عقيدة الرجعة وهي الاعتقاد بأن الإمام اختفى مدة من الزمن وأنه سيعود مرة أخرى وعقيدة الإمام الخفي أو الغائب توجد لدى معظم فرق الشيعة، حيث تعتقد في إمامها بعد موته أنه لم يمت، وتقول بخلوده، واختفائه عن الناس، وعودته إلى الظهور في المستقبل مهديًا، ولا تختلف هذه الفرق إلا في تحديد الإمام الذي قدرت له العودة، كما تختلف في تحديد الأئمة وأعيانهم والتي يعتبر الإمام الغائب واحدًا منهم[٤].

---

(١) انظر فرق الشيعة، للنوبختي (ص: ٢١) والملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٨).
(٢) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٩)
(٣) انظر الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٩) والشيعة والتشيع - فرق وتاريخ، إحسان إلهي ظهير (ص: ٢٠٩).
(٤) انظر أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد، ناصر القفاري (٢/ ٨٢٤).

رابعًا: إثبات العلم الضروري للأئمة.

يزعم بعض الجارودية أن علم ولد الحسن والحسين رضي الله عنهما علم ضروري غير مكتسب كسائر العلوم، فعلم الأئمة كعلم النبي ﷺ، ومعنى كون العلم ضروريا أنه يحصل لهم بلا تعلم واكتساب فهو علم يلازم ظهورهم للحياة والوجود ولذلك كانوا أرقى من غيرهم ولهذا كانوا معصومين لأن العلم الضروري لا يخطئ ولا يخالف الواقع، وهذه العقيدة قد تسربت إليهم من الإمامية الذين يعتقدون أن الإمامة **"منصب إلهي كالنبوة"**[١] وأن علم الإمام كعلم النبي لذلك، بل بالغ بعضهم فاعتبرها فوق مرتبة النبوة[٢]، وهذا ما يجاهر به جملة من شيوخهم. قال شيخهم نعمة الله الجزائري (ت١١١٢هـ): **"الإمامة العامّة التي هي فوق درجة النّبوّة والرّسالة"**[٣].

خامسًا: الطعن في الصحابة:

الجارودية كسائر فرق الشيعة يدينون إلى الله تعالى بالطعن في الصحابة وعندهم أن كل من اختار أحدا غير علي ﷺ إماما ورضي به سواء كان من الصحابة أو من غيرهم فهو كافر؛ لأنه قصر في معرفة أن عليا هو المستحق لخلافة رسول الله ﷺ، ولأنه ظلمه حين دفعه عن هذا المنصب الذي بوأه الله إياه[٤].

ويلتحق سب الصحابة ومعاداتهم بالعبادات عند غلاة الشيعة الذين أثبتوا الأجر العظيم لمن سبهم صباحا ومساء واختلقوا عليهم أكاذيب وافتراءات، ثم نسبوا لآل البيت روايات تقدح في إيمان الصحابة ومنها ما ساقه الكليني (ت٣٢٩هـ) إلى أبي جعفر محمد الباقر (ت١١٤هـ) أنه قال: **"كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله عليهم وبركاته ثم عرف أناسا بعد يسير وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرها فبايع"**[٥].

وقدح الشيعة الرافضة في الصحابة لا يقف عند هذا الحد من اعتقاد تكفيرهم وردتهم، بل يعتقدون أنهم شر خلق الله وأن الإيمان بالله ورسوله لا يكون إلا بالتبرؤ منهم وخاصة الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان وأمهات المؤمنين، كما سيأتي تقريره.

---

(١) أصل الشيعة وأصولها، محمد بن الحسين آل كاشف الغطا (ص٥٨).
(٢) انظر: أصول الكافي، للكليني (١/١٧٥).
(٣) زهر الرّبيع، نعمة الله الجزائري (ص١٢).
(٤) انظر: فرق الشيعة، للنوبختي (ص: ٢١) والفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ٧٧) والملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٩).
(٥) الروضة من الكافي، للكليني (٨ / ٢٤٥).

فهذا هو مجمل اعتقادات **السرحوبية** وفيما يلي تعريف بأهم مصادرهم.

المطلب الرابع

مصادر السرحوبية

افترقت السرحوبية عن فرقة الزيدية واستقلت بعقائد قاربت بينها وبين الإمامية الاثني عشرية، ولكنها لم تحظ برجال أشداء يضعون لها مذهبا محددا ويؤلفون لها كتبا خاصة، فلم يتوفر لها من أذكياء المنتسبين من يحرر نحلتها ويؤصل عقائدها، بل إن المؤسس الأول أبو الجارود لم يحظ بقبول معتبر من التلامذة آنذاك، ولعل مرد ذلك إلى ذم أئمة الشيعة له، فأبو جعفر محمد الباقر (ت١١٤هـ) أطلق عليه لقبا يساوي لقب الشيطان "سُرحوب"، أما ابنه الإمام جعفر الصادق (ت١٤٨هـ) فقد خاض في دينه ونسبه إلى الضلال، ولهذا لا يُذكر من أتباعه إلا رجلان لا وزن لهما ولا أثر يذكره التاريخ، هما: فضيل الرسان، وأبو خالد الواسطي[١].

ومن ثمَّ ظلت **السرحوبية** تظهر وتختفي عبر فترات التاريخ تستقي تعاليمها مترددة بين كتب الزيدية في الفروع وبعض الأصول وبين كتب الإمامية في العقائد، ومع عزة المصادر التي تجمع عقائد الجارودية توجه الاعتماد في تحرير مذاهبهم وعقائدهم إلى موسوعات الملل والنحل والأديان مثل: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) و"الملل والنحل" للشهرستاني (ت٤٥٦هـ) و"الفرق بين الفرق" للبغدادي (ت٤٢٩) و"الفهرست" لابن النديم.

ثم إلى كتب الإمامية الاثني عشرية خاصة في مسائل العقيدة التي تابع فيها **السرحوبية** الشيعة الإمامية كمسألة الإمامة ومسألة الاعتقاد في الصحابة.

ثم إلى كتب الزيدية في الفروع وبعض الأصول التي ظلوا ملتزمين فيها عقيدة الزيدية.

ثم إلى كتب المعاصرين من الجارودية والذين تسموا بالحوثيين واتخذوا من اليمن موطنا لنشر ضلالاتهم، وليس لهؤلاء مرجع إلاّ ما يكتبه ويمليه ويفتي به بعض رؤسائهم المعاصرين أمثال: بدر الدين الحوثي (هلك ٢٠١٠م) في الذي يُعد من أهم صنائع الرافضة الإمامية الاثني عشرية في إيران، إذ قد ذهب ودرس وتعلّم في معقل الاثني عشريّة في إيران في مدينة (قم) عام ١٩٩٧م. وهو دائما ما يحاول إثبات التقارب الشديد بين مذهب الإمامية الرافضية، وبين مذهب الزيدية، كما يظهر من كتابه "الزيدية في اليمن".

---

(١) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٩).

ويأتي بعده ابنه حسين الذي التقى بحزب الله الرافضي في لبنان، وتبع أباه في الولاء لإيران التي زودته بالمؤن والأسلحة لتساعد ميليشياته في اليمن على تخريبها والانقلاب على السلطة، وعلى تهديد حدود المملكة العربية السعودية حفظها الله وحفظ أولياء أمورها، وقد جاء حسين بنفس أفكار والده، بل وزاد على والده في الأفكار المنحرفة، فكان فكره إماميا في العقيدة خمينيا في السياسة، وقد عكف على إلقاء الدروس على أتباعه، ثم فُرِّغت هذه الدروس فيما بعد وسميت بالملازم، وصارت هذه الملازم الموارد الأساسية لعقيدة ومنهج الجارودّية المعاصرة[١].

(١) انظر: فرقة الجارودية الزيدية، عرض ونقد، يوسف الحازمي (ص:٩٢).

المبحث الثاني

موقف السرحوبية من الصحابة رضي اللّه عنهم

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: تعريف الصحابة عند السرحوبية**
- **المطلب الثاني: موقف السرحوبية من الخلفاء الراشدين**

المطلب الأول

تعريف الصحابة عند السرحوبية

لم ينفرد **السرحوبية** بتعريف خاص للصحابة يختلف عن التعريف العرفي الذي جرى إطلاقه على الصحابة، فالتزموا هذا التعريف ولكنهم لم يلتزموا الأدب الذي قرره القرآن والسنة في حق الصحابة، حيث تتظاهر نصوص الكتاب والسنة على وجوب محبتهم وموالاتهم والتوقف عن الخوض فيما شجر بينهم من خلافات وفتن.

والسرحوبية كالغلاة من الشيعة يبغضون الصحابة ويلعنونهم ويكفرون جمهور الصحابة، مخالفين بذلك مذهب الإمام زيد بن علي رحمه الله (ت١٢٢هـ) في أنه يقرر إمامة الشيخين ولا يخوض في عرض الصحابة ولا يتبرأ منهم، فقد كان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل، ومع أنه يرى أحقية علي بهذا الأمر وأنه أفضل الصحابة، إلا أنه يرى أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، من تسكين ثائرة الفتنة، وتطييب قلوب العامة، فإن عهد الحروب القديمة بين علي وبين قريش لم ينسَ وسيف علي عن دماء المشركين من قريش وغيرهم لم يجف، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل، وكانت المصلحة أن يكون القائم بهذا الشأن من عرف باللين، والتؤدة، والتقدم بالسن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله ﷺ، وكانت كل هذه الصفات متحققة في أبي بكر ﷺ فكانت المصلحة في توليته(١).

ولهذا اعترض بعض المسلمين على عهد أبي بكر ﷺ لعمر وقالوا: لقد وليت علينا فظًّا غليظًا. فما كانوا يرضون بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب لشدته وصلابته، وغلظه في الدين، وفظاظته على الأعداء حتى أسكتهم أبو بكر بقوله: "لو سألني ربي لقلت: وليت عليهم خيرهم لهم(٢).

أما السرحوبية فقد خالفوا زيدًا في هذه العقيدة متأثرين بعقائد الرافضة، فقد اعتقدوا أن النبي ﷺ نص على إمامة علي ﷺ وصفا دون ذكره بالاسم، وأن الصحابة كفروا بأنهم لم يتعرفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم(٣)، وبالأحرى فقد ازداد الصحابة كفرا طالما لم يهتدوا لعلي بعد أبي بكر وبعد عمر رضي الله عنهما،

---

(١) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٥).
(٢) أخرج البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٥٧) حديث (١٦٥٧٥) عن عائشة قالت: لما ثقل أبي دخل عليه فلان وفلان فقالوا: يا خليفة رسول الله ماذا تقول لربك غدا إذا قدمت عليه وقد استخلفت علينا ابن الخطاب؟ قالت: فأجلسناه، فقال: أبالله ترهبوني؟ أقول استخلفت عليهم خيرهم".
(٣) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٨).

حتى أتته الخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ، وطالما نازعه معاوية (ت٦٠هـ) ومن ناصره وخرج عليه فقد استحق الوصم بالكفر زيادة على كفره السابق.

ويذهب بعض الزيدية المتأخرين إلى أن من السرحوبية قسمًا يتوقف في أمر الصحابة مطلقًا فلا يسبونهم ولا يرمونهم بالفسق، ولكنهم في الوقت عينه لا يترضون عليهم، ومنهم من يطعن ويسب، وأن الزيدية يرون رأي المتوقفين من الجارودية، ثم يقول: "هذا رأي غير المخلصين منهم"[١].

لكن الظاهر خلاف ذلك، وأن السرحوبية مطبقين على كراهية الصحابة وسبهم وتظاهرت بذلك روايات الشيعة أنفسهم[٢]، حتى نص يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٥٤هـ) على أنهم "مختصون من بين سائر فرق الزيدية بالتخطئة للصحابة وتفسيقهم وقد نُقل عن بعضهم إكفار الصحابة"[٣]، و"أنه ليس أحد من فرق الزيدية أطول لسانًا، ولا أكثر تصريحًا بالسوء في حق الصحابة من هذه الفرقة"[٤].

والحاصل: أن **السرحوبية** لم يحدثوا مفهوما جديدا للصحبة واتجه نظرهم إلى إكفار هؤلاء الصحابة الذين غفلوا أو قصروا عن إدراك أحقية علي بهذا الأمر، وأنهم بذلك فقدوا شرف الصحبة وحقوقها اللازمة لها من محبة وموالاة وذب ودفاع وسلامة عرض، ولقد أولى الجارودية عناية كبيرة لسب المشايخ والخلفاء الأربعة لكونهم أول من غصب عليا حقه في الإمامة وخلافة النبي ﷺ، ولذلك طالت ألسنتهم فيهم ورموهم بأقذع التهم وأنالوهم أفحش الكلام، وفيما يلي تحرير موقف السرحوبية من الخلفاء الأربعة الراشدين.

المطلب الثاني

موقف السرحوبية من الخلفاء الراشدين

ينبثق موقف السرحوبية من الصحابة من الإمامة ذاتها، فعلى أساس موقفهم من الإمامة تحدد موقفهم من الصحابة، ولو كان مذهبهم في الإمامة عدلا وسطا لاعتدل وتوسط موقفهم من الصحابة.

وآية ذلك أن الإمام زيدًا (ت١٢٢هـ) لما اعتدل وتوسط في أمر الإمامة ولم يغالِ فيها مغالاة غيره من الرافضة والإمامية صح رأيه في الصحابة ولم يخض فيهم ويتبرأ منهم،

(١) انظر: الإيضاح لما خفا، يحيى بن الحسين بن القاسم ص (٢١٣).
(٢) الإيضاح شرح المصباح، أحمد بن يحيى حابس الصعدي ص (٣٠٢).
(٣) الرسالة الوازعة، يحيى بن حمزة العلوي ص (٣٤٦).
(٤) المرجع السابق نفس الصفحة.

فلم يقل الإمام زيد بأن النبي ﷺ نص على علي رضي الله عنه، وإن كان يرى أن عليا كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالأمر، لكنه كما سبق أجاز خلافتهم من باب تولية المفضول مع وجود الأفضل[١].

أما السرحوبية فقد انحرفوا عن اعتدال زيد وتقلدوا مذهب الرافضة القائم على الطعن في الصحابة وتكفيرهم، اتساقا مع غلوهم في الإمامة واعتقادهم أن الصحابة قصَّروا في التعرف على علي ﷺ وأنه أحق بالإمامة، وهو موقف في غاية الغرابة والعجب ولا يستقيم إلا مع افتراض ثلاث مقدمات:

الأولى: الاعتقاد بأن إصابة الحق فرض عين على المجتهد بل على كل مسلم، فليس كل الصحابة مجتهدين.

الثانية: الاعتقاد بأن الإمامة من أصول الدين، أو من مهماته إذا نازع أحد في أن أصل الدين يجب أن يكون معلوما من الدين بالضرورة.

الثالثة: أن مرتكب الكبيرة كافر وهذا اعتقاد تسرب إليهم من الخوارج.

قال أبو منصور البغدادي (ت٤٢٩): "اجتمعت الفرق الثلاث الذين ذكرناهم من الزيدية على القول بأن أصحاب الكبائر من الأمة يكونون مخلدين في النار، فهم من هذا الوجه كالخوارج الذين أيأسوا أسراء المذنبين من رحمة الله تعالى، ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون"[٢].

ومع هذا الغلو في الإمامة وفي نتائجها التي تمثلت في اعتقاد كفر الصحابة، اعتبرهم علماء الملل والنحل في عداد الغلاة من الشيعة فذكرهم ابن حزم (ت٤٥٦ه) من أهل الشنع من فرقة الشيعة وقرنهم بالغلاة والإمامية من الرافضة.

قال ابن حزم (ت٤٥٦هـ): "أهل الشنع من هذه الفرقة ثلاث طوائف أولها: الجارودية من الزيدية، ثم الإمامية من الرافضة، ثم الغالية"[٣].

ورأى أبو منصور البغدادي (ت٤٢٩) أن تكفيرهم واجب لهذه المقالة فقال: "وتكفيرهم واجب لتكفيرهم اصحاب رسول الله عليه السلام"[٤].

---

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ٧٦) والملل والنحل، للشهرستاني (١/ ١٥٤). وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب عواجي (١/ ٣٣٩ -٣٤٠).
(٢) الفرق بين الفرق، لأبي منصور البغدادي (ص: ٢٥).
(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ١٣٧).
(٤) انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي (ص: ٢٣).

لقد ولَّدت هذه النظرة الغالية في علي ﷺ وفي الإمامة شعورا بالكراهية نحو من ظن الجارودية أنه بدَّل أصل الدين واغتصب الحق من أهله، وهم الصحابة الكرام ممثلين في شيوخهم كأبي بكر وعمر وعثمان فأوسعوهم شتما ولعنا، ولذلك لم تختلف هذه الفرقة كثيرا في نظرتها عن الإمامية وهذا ما يؤكد تأثر الجارودية بأفكار هذه الفرقة ومعتقداتها.

إن الرافضة يعتقدون أن جميع الصحابة كفروا بعد وفاة النبي ﷺ وينقلون عن آل البيت نصوصا يلفقونها عليهم تتحدث عن كفرهم وارتدادهم، ومن ذلك:

ما رواه الكليني (ت٣٢٩هـ) عن الباقر (ت١١٤هـ) أنه قال: "كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله عليهم وبركاته، ثم عرف أناسا بعد يسير وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرها فبايع"[١].

ولا يقف هذا الغلو عند هذا الحد بل يزعم هؤلاء الرافضة أن الإيمان بالله تعالى لا يستقيم إلا بالتبرؤ من كفرة الصحابة، وخاصة الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان ومعهم معاوية (ت٦٠هـ) الذي يكون معهم الصنم الرابع ثم أربعا من أمهات المؤمنين[٢].

يقول محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ): "وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية والنساء الأربع: عائشة (ت٥٨ه) وحفصة (ت٤٥هـ) وهند (ت٦٢هـ) وأم الحكم ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم"[٣].

وقد بلغ بهم غلوهم أن لفقوا دعاء للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، زاعمين أنه من أرغب الأدعية وأن عليا كان يقنت به وأن الداعي به كالرامي في سبيل الله مع النبي صلى الله عليه وسلم[٤]، وفي هذا الدعاء: **"اللهم العن صنمي قريش وجِبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنتيها اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك وعصيا رسولك، وقلبا دينك،**

---

(١) الروضة من الكافي، للكليني (٨ / ٢٤٥).
(٢) انظر فكر الخوراج والشيعة، إحسان إلهي ظهير (ص ٢٢٩).
(٣) حق اليقين، فارسي (ص ٥١٩). وقد قام بترجمة النص إلى العربية الشيخ محمد عبد الستار التونسوي في كتابه بطلان عقائد الشيعة (ص ٥٣).
(٤) انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لآقابزرك الطهراني (٨ / ١٩٢).

وحرفا كتابك وأحبا أعداءك وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك ووإليا أعداءك وحربا بلادك، وأفسدا عبادك"[١].

وقد ظلت هذه العقيدة الفاسدة والغلو الطاغي والكراهية الثائرة للصحابة الكرام تنتقل من الأجداد إلى الأحفاد حتى قال الخميني عامله الله بما يستحق: "إننا هنا لا شأن لنا بالشيخين وما قاما به من مخالفات للقرآن ومن تلاعب بأحكام الإله، وما حللاه وما حرماه من عندهما وما مارساه من ظلم ضد فاطمة ابنة النبي ﷺ وضد أولادها، ولكننا نشير إلى جهلهما بأحكام الإله والدين"[٢].

فعنده أن الخلفاء حرفوا الذكر وظلموا فاطمة وعليا وأولادهما ثم هم بعد ذلك جهلة بأحكام الله تعالى! فأي غلو هذا الذي كانت تنطوي عليهم نفوسهم وأي جحود هذا الذي توارثوه كابرا عن كابر.

بنفس هذه الوتيرة كان الحوثيون ينظرون إلى الصحابة الكرام، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون فهم الذين اغتصبوا الخلافة من علي فارتكبوا كبيرة كفروا بها، وهم الذين بدلوا قاعدة الدين فكانوا رأس الكفر.

وإذا كان الباحث في كتب التاريخ لا يقف على عبارات كثيرة لقدمائهم؛ لكون هذه الطائفة لم ترزق من نجباء التلامذة ومبرِّزي الأتباع من يحرر لها عقيدتها ويصنع لها نظامها الفقهي، فإن الباحث يقف على كثير من المواقف والعبارات لدى الجارودية المعاصرين تعد خير تعبير عن موقف الجارودية من الخلفاء الراشدين، ومدى حقدهم عليهم وكراهيتهم لهم، بنفس الغلو في علي ﷺ.

فهذا بدر الدين الحوثي قطب الجاوردية في العصر الحديث وشيخهم الملهم وإمامهم المتَّبع يصرح بأن الصحابة كلهم كفار يقول: "أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم (أي: الصحابة) كونهم خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله"[٣].

ويبتدع ابنه حسين بدعة فاشحة للإزراء بعائشة رضي الله عنها فيأمر بكلبة سوداء ويدفنها إلى منتصفها، ثم يقول لأتباعه: "ارموا عائشة التي لم يُقم عليها الحد"[٤].

إن السرحوبية المعاصربن يكفرون كل الصحابة شأنهم شأن الجاردوية القدماء، لكنهم لا يكتفون بذلك بل ينيطون كل آثام التاريخ بالخلفاء الراشدين وبالأخص عمر صاحب

---

(١) مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار، عباس القمي (ص ١١٣).
(٢) كشف الأسرار، الخميني (ص ١٢٦).
(٣) انظر الحركة الحوثية، للدوسري (ص ٥٠).
(٤) انظر: التشيع في صعدة، عبد الرحمن المهاجر (٢/ ١٢٨).

المشورة باختيار أبي بكر ﷺ فيروي ابن هشام رحمه الله أنه لما قال بعض الأنصار في السقيفة: منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش. فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، قال عمر لأبي بكر: "ابسط يدك يا أبا بكر"، فبسط يده، فبايعته، ثم بايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار"[١].

فبسبب هذه المبادرة تحولت الخلافة عن علي ﷺ إلى أبي بكر ثم عمر ثم عثمان، وقد تسببت هذه المبادرة في نكبة الأمة بأبي بكر إلى وقتنا الحالي كما يزعم هذا السرحوبي المتأخر، وفي هذا الصدد يقول حسين الحوثي واصفا إمامة أبي بكر رضي الله عنه: "ما زال شرُّها إلى الآن – يعني بيعة أبي بكر- وما زلنا نحن المسلمين نعاني من آثارها إلى الآن، هي كانت طامة بشكل عجيب، ... والأمة كل سنة تهبط نحو الأسفل جيلًا بعد جيل، إلى أن وصلت تحت أقدام اليهود من عهد أبي بكر إلى الآن"[٢].

ولهذا يغري بهم أتباعه ويوجب عليهم أن يتعرضوا لهم ويخوضوا في أعراضهم "فالله قد توعد بأنه سيحبط عمل الذين يرفعون صوتهم فوق صوت النبي، وأبو بكر وعمر كما يقول الحوثي قد فعلوا أكثر من ذلك حين رفعوا شخصا آخر غير من رفعه النبي ورفع يده يوم الغدير، ومن أجل ذلك يقرر أنه لا تسامح مع هؤلاء الذين خربوا الأمة وأوقعوها في فشلها الذي تعانيه إلى[٣]، ويصرح حسين الحوثي بأن مشكلة أبي بكر وعمر مشكلة خطيرة، "وهم وراء ما وصلت إليه الأمة، وهم وراء العمى عن الحل، أليست طامة؟ هذه طامة"[٤].

لكن عمر يتحمل عندهم الوزر الأعظم فهو مهندس هذه الفتن إلى عصرنا الحالي، وليس هناك من شر وقعت فيه الأمة إلا ويتحمل عمر وزره!.

وعلى الرغم من أن معاوية ﷺ (ت٦٠هـ) هو الذي حارب عليا إلا أن كراهية الجارودي المعاصر حسين الحوثي لمعاوية ﷺ لا تتساوى مع كراهيته لعمر ﷺ، فعمر هو المهندس وكل من جاء بعده ما هو إلا سيئة من سيئاته.

يقول الجارودي حسين الحوثي: "معاوية سيئة من سيئات عمر – في اعتقادي – ليس معاوية بكله إلا سيئة من سيئات عمر بن الخطاب، وأبو بكر هو واحدة من سيئاته، عثمان واحدة من سيئاته، كل سيئة في هذه الأمة كل ظلم وقع للأمة وكل معاناة وقعت

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٦٦٠).
(٢) ملزمة في تفسير سورة المائدة الدرس الأولى، التولي لليهود وخطورته (ص: ٣).
(٣) انظر: الحرب في صعدة، عبد الله بن محمد الصنعاني (ص: ١٣٤).
(٤) سورة المائدة، الدرس الأول (التولي لليهود وخطر) (ص: ١٥).

للأمة المسؤول عنها أبو بكر وعمر وعثمان، عمر بالذات؛ لأنه هو المهندس للعملية كلها، هو المرتب للعملية كلها فيما يتعلق بأبي بكر"[١].

ولعل الحوثي يداعب إيران بهذا التشنيع الشديد الذي أوفاه لعمر ﷺ ذلك أن المعروف أن عمر ﷺ هو الذي أطفأ الله على يديه نار المجوس بفتح فارس في موقعة القادسية سنة ١٥ ه[٢].

أما عثمان ﷺ فهو كما مر سيئة من سيئات عمر، ولا يقف متحيرا أمام فضائل عثمان التي يعرفها القاصي والداني وعطاءاته المتكررة، والتي كان أبرزها تجهيزه لجيش العسرة بل يمحو هذه الفضائل بكلمة واحدة هي الشك والارتياب "وانعدام الواقعية في أنه أعطى فعلاً"[٣].

لقد تحدد موقف السرحوبية في كراهية الصحابة أجمعين لكنهم بالغوا في إيذاء الخلفاء الراشدين والتشنيع عليهم؛ لكونهم أول من غصب الخلافة من علي ﷺ في زعمهم، ولذلك صبوا عليهم جام كراهيتهم ونعتوهم بألفاظ نابية كالكفر والفسق، وغالى المتأخرون من الجارودية في بغضهم وحملوهم تبعة كل ما مُنِيت به الأمة من مآسي وجردوهم من كل فضيلة، وفي المبحث الثالث سأتحدث عن سبل مواجهة هذا الحقد الأسود الذي تنطوي عليه ضمائر السرحوبية قديما وحديثا.

(١) سورة المائدة الدرس الأول – التولي لليهود وخطورته (ص: ٢)، وسورة المائدة الدرس الثاني لحسين الحوثي (ص:٣٢ – ٣٨).
(٢) انظر: تاريخ الطبري (٣/ ٤٧٩) وتاريخ الإسلام، للذهبي (٢/ ٨٤).
(٣) يوم القدس العالمي، لحسين بدر الدين، (ص: ١٧).

المبحث الثالث

نقد موقف السرحوبية في الصحابة رضي اللّه عنهم وسبل مواجهته

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: نقد موقف السرحوبية في الخلفاء الراشدين**
- **المطلب الثاني: نقد موقف السرحوبية في الصحابة**
- **المطلب الثالث: سبل مواجهة موقف الجارودية من الصحابة رضي الله عنهم.**

المطلب الأول

نـقد موقفهم من الخلفاء الراشدين

لا ريب أن نقد موقف **السرحوبية** من الصحابة رضي الله عنهم يجب أن يتجه إلى الركائز والأصول التي يقوم عليهم موقفهم، فإن البناء إذا تقوضت دعائمه انهار وسقط ولم يعد بحاجة إلى كبير مجهود لتدميره وإزالته، وقد قام موقف الجارودية من الصحابة على ثلاث ركائز:

الأولى: أن الإمامة أصل من أصول الدين يكفر من ينكره أو يبدله، وهم في هذا القدر متفقين مع سائر الشيعة في أن" الإمامة ليست من المصالح العامّة الّتي تفوّض إلى نظر الأمّة ويتعيّن القائم بها بتعيينهم بل هي ركن الدّين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبيّ إغفاله ولا تفويضه إلى الأمّة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصّغائر وإنّ عليّا رضي الله عنه هو الّذي عيّنه صلوات الله وسلامه عليه"[(١)]، غير أنهم ينفردون كما سبق بأنهم يرون أن النص على علي لم يكن بعينه ولكن بوصفه.

الثانية: أن النبي ﷺ نص على علي ﷺ نصا غير جلي وأن هذا النص رغم أنه ليس جليا لكنه يجب على المسلمين أن يتعرفوا على المنصوص عليه وأن يصيبوا عينه وإلا اعتبروا مقصرين في ذلك وتقصيرهم في ذلك يستوجب تكفيرهم، ولهذا كفر الصحابة والراشدون لأنهم قصَّروا في تعرف نص النبي ﷺ على علي ﷺ ولذلك استحقوا الكفر ثم ازادوا كفرا مع تماديهم في ذلك إلى أن وصلت الخلافة لعلي ﷺ بعد ثلاثة قبله كانوا غاصبين للخلافة منه.

الثالثة: أن الخلفاء الراشدين هم سبب الهزائم والنكبات التي لحقت بالأمة الإسلامية منذ ذلك العهد.

أما نقض هذه الركائز فهو على النحو الآتي:

أولًا: يعتبر **السرحوبية** كسائر الشيعة أن الإمامة من أصول الدين ولو كانت كذلك لما الارتياب فيها ولما خالف سائر أهل السنة للشيعة، وكان بإمكانهم أن يدعوا أنها من الدين ثم يجادلون في المنصوص عليه، لكنهم لم يقولوا بذلك لأنه لا يوجد في كتاب الله ذكر للإمامة ولا للإمام كائنا من الشيعة أو من غيرهم، وقد ذكر رسول صلى الله عليه وسلم في القرآن باسمه ووصفه؛ وذكرت أركان الإسلام صريحة واضحة في مواضع متفرقة

(١) تاريخ ابن خلدون، المقدمة (١/ ٢٤٦).

من كتاب الله، من غير حاجة لمعرفة أصلها إلى تأويل باطني أو روايات موضوعة[١]، فلو كانت الإمامة أصلا من أصول الدين لنقلت في القرآن الكريم كسائر أصول الإيمان وأركان الإسلام بل كما ذكر ما هو دونها كالتيمم وكتابة الدين والوصية.

بل ذكر المولى سبحانه وتعالى المؤمنين فشهد لهؤلاء بالإيمان من غير ذكر للإمامة فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ **[الحجرات:١٥]** فجعلهم صادقين في الإيمان من غير ذكر الإمامة[٢].

ثانيًا: لا يمكن أن يكون النبي ﷺ نص على الخلافة؛ لأسباب كثيرة:

١ – أن الخلافة من الوقائع العظيمة التي لا تقع حتى تشتهر ويعرفها القاصي والداني، وحيث لم تشتهر هذه الواقعة علم أنها كذب واختلاق، ولو جاز على الصحابة كتمانها لكتموا فضائل علي ومناقبه من باب أولى، فلما علمنا أنهم نقلوا فضائل علي ومناقبه علمنا أنهم بعيدون عن تهمة كتمان نص النبي ﷺ على علي رضي الله عنه[٣].

٢ - أنه لو كان علي ﷺ هو المنصوص عليه؛ لكان إما عالما بأنه كذلك، أو ليس عالما، فإن كان ليس عالما ولم يكفر بذلك ولم يكن في زمرة المقصِّرين فحكم سائر الصحابة كذلك لأنهم يسعهم ما يسعه، وإن كان عالما بذلك لما جاز له أن يقبل ببيعة أبي بكر ولا الدخول في الستة الذين اختارهم عمر بعد موته ولكان قال لهم أنا أحق بها فأنا المنصوص عليه، فلم يبق إلا أنه كان عالما وسكت، وهنا يقول الشيعة إنه فعل ذلك تقية، وهذا لا يُظنُّ بعلي ﷺ وهو المعروف بالشجاعة والإقدام، وقد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّات، ثم يوم الجمل، وصفّين، كما لا يجوز أن يكون ذلك في أمر يزعم الشيعة أنه أصل من أصول الدين يكفر من يبدله أو ينقضه[٤].

٣ – لو كان علي ﷺ منصوصا عليه لما صالح الحسن (ت٥٠هـ) رضي الله عنه معاوية ﷺ فيما عرف بعام الجماعة؛ لأنه بذلك يكون قد فرط في أصل من أصول الدين وأبطل

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد، ناصر القفاري (٢/ ٦٧٥).
(٢) انظر منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (١/ ١٠٨).
(٣) انظر أصول الدين، للبغدادي (ص١٣٧)، ومنهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٧/ ٤٨).
(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ٨٠)، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ناصر القفاري (٢/ ٧٠٩).

عهد رسول الله ﷺ إلى علي ﷺ وولده من بعده، ويكون الحسين ﷺ (ت٦١هـ) شريكا له في الإثم فإنه ظل على بيعة معاوية إلى أن مات سنة (٦٠ هـ)[١].

٤ – لا يعقل أن يكتم الصحابة نص رسول الله ﷺ الذي هو المبلغ عن الله تعالى والمبين لشرعه والذي يتعبد الناس باتباعه وتتوافر الدواعي على حفظ أوامره وعهوده، لا يعقل أن يكتموا ذلك، ثم ينقلون نص أبي بكر على عمر رضي الله عنهما ونص عمر رضي الله على ستة أنفس من الصحابة رضي الله عنهم ونص معاوية ﷺ على يزيد من بعده(ت٦٤هـ) [٢]؟!.

ثالثًا: القول بأن الخلفاء الراشدين هم سبب الهزائم والنكبات التي لحقت بالأمة الإسلامية منذ ذلك العهد كلام يناقض الحقائق التاريخية التي تركت أثرها في كل شبر من بقاع الأرض التي وطئتها أقدام الفاتحين منذ عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق ﷺ.

ففي عهد أبي بكر توطدت دعائم الإسلام في الجزيرة بعدما تم القضاء على حركات المرتدين ثم نهضت جيوش المسلمين لقتال الروم، ثم آلت الأمور لعمر وكانت جيوش المسلمين والجيوش الإسلامية مشتبكة في معارك كبيرة على الجبهتين الفارسية والرومية، فمضى بالفتوحات على أكثر من جبهة؛ ففي الشام واصلت الجيوش الإسلامية فتوحاتها إلى حدوده الشمالية حتى سلسلة جبال طوروس التي تفصله عن آسيا الصغرى، وغربا حتى سواحل البحر الأبيض المتوسط، وشرقا حتى حدوده مع العراق حيث التقت بقوات الفتح الإسلامي هناك، والحد الجنوبي للشام هو الجزيرة العربية، كما هو معروف. ثم يمم وجهه شطر مصر التي كان فتحها ضرورة عسكرية لتأمين الفتوحات الإسلامية في الشام، بل تجاوزتها جيوش الفتح إلى طرابلس الغرب[٣]. وأما العراق فقد قوض عمر دعائم الفرس وأطفأ نار المجوس فيها، ودخل سعد بن أبي وقاس المدائن عاصمة الأكاسرة من آل ساسان، بعد انتصاره الرائع عليهم في موقعة القادسية العظيمة[٤].

وأما عثمان ﷺ فأعاد أرمينية وأذربيجان إلى حوزة الإسلام بعدما نقضتا عهدهما[٥]، وزاد في المسجد الحرام ووسّعه، واشترى أماكن من أصحابها وضمها إلى المسجد[٦]. ثم ثم وجه معاوية (ت٦٠هـ) لغزو قبرص، فركب البحر بالجيوش، وكان النّبي صلّى الله

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم (٤/ ٨٦).
(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ناصر القفاري (٢/ ٧٠٨).
(٣) انظر: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبد اللطيف (ص: ٢١٦).
(٤) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي (ص: ٢١٧).
(٥) انظر: تاريخ الطبري (٤/ ٢٤٧).
(٦) السابق (٤/ ٢٥١).

عليه وسلم أخبرها بهذا الجيش[١]، وفي عهده توجه عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامله على مصر، فغزا أفريقية فافتتحها سهلا وجبلا[٢]، وفي عهده فتحت بلاد كثيرة أخرى من أرض خراسان[٣]، وكثر الخراج من جراء ذلك، وأتى المال من كل وجه، ووسّع الله على المسلمين في كل البلاد[٤].

لقد كان عهد الراشدين هو العهد الذهبي للإسلام والمسلمين، ففيه ساد الإسلام في كل شبر توجهت إليه أنظار الفاتحين شرقا وغربا وبرا وبحرا، وفيه شاع الرخاء وعم العدل، واندحر المنافقون وأمن جانب الإسلام حتى أوقف عمر إعطاء المؤلفة قلوبهم قائلا كلمته التي عبرت عن مدى قوة المسلمين آنذاك لما جاءه رجلان يطلبان أن يتألفهما: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل، وإن الله قد أعز الإسلام فاذهبا"[٥].

وهذا نفسه ما شهدت به أقلام المنصفين من غير المسلمين ومن هذه الشهادات المنصفة:

- شهادة الدكتورة لورافيتشا فاليري الكاتبة الإيطالية والتي قالت في كتابها "محاسن الإسلام": "أما الخلفاء الذين خلفوا محمدا صلى الله عليه وسلم في حكم الدولة الإسلامية الذين كانوا تراجم ضميره، فقد صاروا على سننه التي سنها لهم،

---

(١) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبد اللطيف (ص: ٢١٧).

(٢) أخرج البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء (٤/ ١٦) حديث رقم (٢٧٨٨)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، (٣/ ١٥١٨) حديث رقم (١٩١٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه - وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت - فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأطعمته وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: " ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة، أو: مثل الملوك على الأسرة "، شك إسحاق، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله» - كما قال في الأول - قالت: فقلت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين»، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت.

(٣) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (٢/ ١٩٨).

(٤) انظر: السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، للبوطي (ص: ٣٦٤).

(٥) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٣/ ٢٩٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٢) حديث (١٣١٨٩)، وقال ابن حجر: "رواه البخاري في تاريخه الصغير ويعقوب بن سفيان بإسناد صحيح". انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٢٥٤).

وحملوا راية الإسلام إلى قلب القارة الآسيوية من جهة، وإلى أمواج المحيط الأطلسي من جهة أخرى"[١].

●شهادة خليل إسكندر قبرصي في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه بعده حيث يقول: "هذا الذي امتدت أيدي خلفائه إلى أقصى حدود أوروبا، فأناروا بحسن عدلهم وأمانتهم، وجميل تقواهم ظلماتها، ومزقوا بنور الفرقان دياجر جهالتها"[٢].

والحاصل: أن الخلفاء الراشدين بريئون من تهمة التقصير في التعرف على إمامة علي ﷺ، لأنه لا نص من النبي ﷺ على خلافته من بعده، ولو كان من نص لكان علي أول من نشره وأذاعه مطالبا بحقه في الخلافة، ولأن الإمامة ليست أصلا من أصول الدين يكفر من لا يعرف صاحبها، وأن الصحابة الكرام له قدم الصدق نشر الإسلام وبسط نفوذه، وكل محمدة تنسب للإسلام فلهم منها سهم وهم السبب فيها، وأما التراجع الذي أصاب الإسلام من بعد فله أسباب كثيرة أبرزها: ظهور التشيع وأضرابه من الفرق الباطلة، التي خرقت جسد الأمة وعطلت الإسلام عن الانتشار، وأعاقت أولى الأمر عن مواصلة الدعوة إلى الله وفتح فجاج الأرض كما كان عهد المسلمين زمن الخلفاء الراشدين.

المطلب الثاني

نقد موقفهم في الصحابة

تمادى **السرحوبية** وأشياعهم من فرق الرافضة على سب الصحابة وأطلقوا لسانهم منفردين عن باقي فرق الزيدية بالخوض في الصحابة والطعن في أعراضهم، وإن نقد موقف **السرحوبية** في الصحابة الكرام له جانبان:

الجانب الأول: هو بيان كذب الافتراءات التي ادعوها على صحابة رسول الله ﷺ والتي قد سبق بيانها في المطلب الأول الذي خصصته الباحثة لتفنيد مزاعم الشيعة في النص على علي ﷺ وفي القول بأن الإمامة أصل من أصول الدين، فظهر أنهم مموهون يفترضون أوهاما ثم يدعون أنها من الدين، وهي بأدنى تأمل لا علاقة لها بالدين ولا بالشرع، وأن الصحابة الكرام برآء من مزاعم وأكاذيب الشيعة.

---

(١) الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب، أحمد بن حجر آل بوطامي (ص ١٥٤).
(٢) المرجع السابق (ص ١٨٠).

الجانب الثاني: هو بيان منزلة الصحابة الكرام سادة هذه الأمة الذين خص الله بهم نبيه فـ "آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال ووصفهم في كتابه فقال: (رحماء بينهم) فقاموا بمعالم الدين وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طرقه وأسبابه وظهرت آلاء الله واستقر دينه، ووضحت أعلامه وأذل الله بهم الشرك وأزال رؤوسه ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى"[1].

وقد بيت هذه المنزلة في التمهيد والذي يتعلق بهذا المقام هو بيان منزلتهم في القرآن الكريم؛ لأن الشيعة لا يقبلون مرويات أهل السنة، والجارودية على وجه الخصوص يرفضون هذه المرويات؛ لكونهم كفارا – في زعمهم - كتموا علم رسول الله ﷺ في النص على علي ﷺ، وأما عند التحقيق فإن رفضهم لهذه المرويات لكون هذه المرويات لا تتناسب مع معتقداتهم، ولهذا لجأ مؤسس هذه الفرقة قديما إلى افتراء روايات كثيرة تؤيد مذهبه وتشوه منزلة الصحابة، فأكثر في وضع الأحاديث التي تذكر مثالب الصحابة في مقابل تلفيق الأحاديث في فضائل علي ﷺ جميعا[2].

وعلى كل ففي القرآن الكريم مما سبق ذكره ما يكفي لرد عادية هذه الافتراءات وذلك فيما ألخصه في النقاط التالية:

أولًا: شهد المولى تبارك وتعالى للصحابة الكرام بالإيمان في أكثر من آية؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ **[آل عمران:١٢٣ و ١٢٤]** ولا ريب أن المراد بالمؤمنين هم المؤمنون الذين قاتلوا مع النبي ﷺ يوم بدر وهم صحابته الكرام. وكذلك عند نزول تحريم الخمر وقد مات أناس من الصحابة رضي الله عنهم فنزل قول الله تعالى ليرفع عنهم الحرج ويشهد بإيمانهم[3]:﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ **[المائدة:٩٣]**

---

(1) من خطبة لابن عباس ﷺ، انظر: مروج الذهب للمسعودي (٣/٦١-٦٢).
(٢) انظر: المجروحين لابن حبان (٨/ ٣٨٤) والضعفاء لأبي نعيم (ص: ٨٣).
(٣) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري (١٠/ ٥٧٦).

ثانيًا: أنه سبحانه أخبر برضاه عن صحابة رسول الله تعالى: فقال الله جل شأنه ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ **[التوبة: ١٠٠]**

وقال تعالى: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ **[الفتح:١٨]**.

ثالثًا: أن الله سبحانه وتعالى أثنى عليهم في كتابه وضرب لهم مثلاً في التوراة وفي الإنجيل فهم يعجبون كل من ينظر إليهم لخلوص نياتهم وشدة إيمانهم؛ قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ **[الفتح: ٢٩]**

رابعا: **أن الله تعالى بفضله ورحمته، وعدهم الحسنى، وشهد لهم بها، والله سبحانه لا يخلف الميعاد،** قال سبحانه: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ **[الحديد: ١٠]**

وهذا يدل على فضل الصحابة كلهم رضي الله عنهم حيث شهد الله لهم بالإيمان ووعدهم الجنة، وقد بين الله سبحانه في هذه الآية فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله، فقال: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ﴾ **[الحديد: ١٠]**.

فهذه الآية تبين أن كلا من السابقين الأولين ومن آمن بعد الهجرة من صحابة رسول الله مثواه الجنة بفضل الله ورحمته وبفضل صحبته للنبي ﷺ، وإن تفاوتت درجات كل منهم(١).

والحاصل: أن فضل الصحابة الكرام فضل عظيم شهد به كتاب الله سبحانه وتعالى، فأثبت لهم صدق الإيمان، وشهد لهم برضا الرحمن، وضرب لهم الأمثال في التوارة والإنجيل والقرآن، ثم وعدهم الحسن وأعالي الجنان، فرضي الله عنهم رضا يليق بجلاله ويزيد عما بذلوه من بلاء وإيمان.

المطلب الثالث

سبل مواجهة موقف السرحوبية من الصحابة

إن الدفاع عن الصحابة رضوان الله عليهم هو دفاع عن الدين نفسه وجانب من جوانب حفظه؛ ذلك أن الصحابة الكرام هم نقلة هذا الدين فإذا تطرق الجرح إليهم لم يصدَّقوا فيما نقلوه، وهذا هو ما يريده غلاة الشيعة من الطعن في الصحابة، وإذا كان حفظ الدين مقصدا من مقاصد الشريعة الكلية في الخلق فإن آليات حفظه تكون من جانبين:

الجانب الأول: ما يقيم أركانه ويثبت قواعده، وذلك عبارة عن مراعاته من جانب الوجود، وذلك هو الجانب الإيجابي في حفظ الضروري أيِّ ضروري، فحفظ الدين مثلا من هذا الجانب يكون بتشريع العبادات وفرض الإيمان، وحفظ النفس يكون بتشريع المعاملات الشرعية التي تكفل لها سبل بقائها.

الجانب الثاني: ما يدرأ عنه الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاته من جانب العدم بدفع ما يسبب له خللا ما، فحفظ الدين من هذا الجانب يمثل له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفظ النفس بتشريع القصاص من القاتل وغيره، وهذا هو الجانب السلبي، ووجه تسميته بالسلبي هو كونه سلبا لما يمكن أن يسبب اختلالا في ضروري من الضروريات(٢).

وسأسلك هذين الجانبين في مواجهة مواقف السرحوبية محدِّدا لأبرز العوامل التي تحول بينهم وبين تشويه صورة الصحابة ونقائها في النفوس.

---

(١) انظر: الإصابة في الذب عن الصحابة، مازن عيسى (ص: ٧٠).
(٢) انظر: الموافقات، للشاطبي (٢/ ١٨).

أولا: الجانب الإيجابي

يتمثل الجانب الإيجابي في التعريف بالصحابة الكرام ونشر مآثرهم وقصصهم في الصبر على البلاء مع رسول الله ﷺ، منذ بعثته وصَدْعه بالدعوة في قريش مرورا بالهجرة الأولى إلى الحبشة والهجرة الثانية إلى المدينة، والملاحم الكبار التي خاضها المسلمون مع الشرك حتى قطعوا رأسه واستأصلوا شأفته وصارت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وفي نشر فضائل الصحابة فوائد كثيرة:

١ – ضربهم مثالا للقدوة، فيحاول شباب الأمة وشيوخها استحضار مواقفهم في الحياة وخبراتهم وآدابهم، فيكون الاقتداء بهم دفاعا عمليا من الأمة عن صحابتها وإعادة إنتاج متكررة لمواقفهم في الحياة، وحين ترتبط مواقف الصحابة الكرام بالمواقف العملية والخبرات فدون النيل منهم مشقة بالغة.

٢ – تقريب سِيَرهم وتواريخهم أمام الجماهير وترسيخ للصورة السليمة لهؤلاء الصحابة بحيث يصعب رسم صورة سلبية لهم من قبل الفرق المغرضة كالجارودية، فإن الجماهير المسلمة إذا عرفت الحقيقة بدليلها فإن تنظر إلى ما سواها على أنه شبهات وأكاذيب.

ثانيا: الجانب السلبي:

يتمثل الجانب السلبي في التصدي للسرحوبية في أمرين:

الأول: الكفُّ عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأن الخوض فيما شجر بينهم من نزاعات يوغر الصدور عليهم ويوقع في نفوس بعض الناس بغضا لهم، ولا يكون ذلك إلا للخطأ في الحكم فيما لا تدرى حقيقته؛ ولهذا يُنهى عما شجر بين هؤلاء سواء كانوا من الصحابة أو ممن بعدهم.

ومن الظاهر أن المسلمَينِ لو تشاجرا في قضية من القضايا وحَكَم عليها من لا يعرف حقيقتها كان حكمه عليها حُكما بلا علم ولا عدل، وكان أذى لكليهما، فإذا كان هذا هو الحكم في آحاد الناس مع قرب العهد فكيف بمن بَعُد عهده واشتبهت الأمور التي إليه نسبت كالصحابة رضوان الله عليهم، والذين هم "أعظم حرمة، وأجل قدرا، وأنزه أعراضا، وقد ثبت من فضائلهم خصوصا وعموما ما لم يثبت لغيرهم، فلهذا كان الكلام الذي فيه ذمهم على ما شجر بينهم أعظم إثما من الكلام في غيرهم"[(١)].

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٥/ ١٤٧).

ولأجل ما يحدثه الخوض فيما شجر بين الصحابة كان السلف يتورعون عن تتبع سيرهم في ذلك، فعمر بن عبد العزيز رحمه الله (ت١٠١هـ) حين سئل عن أهل صفّين؟ يقول: تلك دماء طهَّر الله منها يدي فلا أحِبُّ أن أخْضِب لساني بها»[١].

ويشدد الحسن البصري رحمه الله (ت١١٠هـ) على ضرورة الوقوف عند ما اختلفوا فيه فيقول: «قتال شهده أصحاب محمد ﷺ وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا»[٢].

ويقول تاج الدين السبكي رحمه الله (ت٧٧١هـ): "لا يزال طالب العلم عندي نبيلا حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين، ويقضي لبعضهم على بعض"[٣].

إن التوقف فيما صدر من الصحابة من خلاف هو أعدل الأقوال؛ لأن الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، أما الصحيح منه فهم فيه معذورون؛ لأنهم إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون[٤]، كما أن لهم سوابق أعمال تكفر عنهم ما صدر عنهم من ذنب؛ وإلى ذلك أشار الحديث الشريف فيما يرويه أبو سعيد الخدري (ت٧٤هـ) أن النبي ﷺ قال: "لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه"[٥].

قال الخطابي (ت٣٨٨هـ): (والمعنى: أن جهد المقل منهم، واليسير من النفقة الذي أنفقوه في سبيل الله مع شدة العيش والضيق الذي كانوا فيه أوفى عند الله وأزكى من الكثير الذي ينفقه من بعدهم)[٦].

وعليه فلا يجوز الترخيص لعوام الناس في تتبع الفتن والخلافات التي وقعت بين الصحابة، وإن كان يجوز للعالم المتخصص ممن اتصف بالعدل والموضوعية بشرط أن يستغفر لهم.

يقول الإمام الذهبي رحمه الله (ت٧٤٨هـ): "إن كثيرا مما حدث بين الصحابة من شجار وخلاف ينبغي طيه وإخفاؤه؛ بل إعدامه، وأن كتمان ذلك متعين على العامة؛ بل آحاد

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤٤٩).
(٢) تفسير القرطبي، (١٦/ ٣٢٢).
(٣) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٢/ ٢٧٨).
(٤) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية (ص: ١٢٠).
(٥) أخرجه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا» (٥/ ٨) ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٤/ ١٩٦٧).
(٦) معالم السنن، للخطابي، (٤/ ٣٠٨).

العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العري من الهوى، بشرط أن يستغفر لهم كما علمنا الله تعالى حيث يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ **[الحشر: ١٠]**.

أما الوقوع في الصحابة فهو أخطر من الخوض فيما شجر بينهم؛ إذ الأول يوغر الصدر أما هذا فقد يفضي للنفاق كما في الحديث "آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار"(١).

والتنصيص على الأنصار لا يعني التخصيص بهم، بل فيه إشارة إلى أن بغض المهاجرين أيضا آية من آيات النفاق(٢).

الأمر الثاني: الدفاع عن الصحابة الكرام ضد من يمتهنهم وذلك بتتبع أقوال المبطلين وتفنيدها بالأدلة القرآنية التي تضعضعها وتقوض شبهاتها، مع التزام الحجج العقلية والأدلة البرهانية بعيدا عن التشنجات والعواطف ومراعاة توثيق أقوالهم من مصادرهم حتى لا يفتقد الجهد للموضوعية المطلوبة في مثل هذه المجالات.

وقد فتح الباب كثير من جهابذة أهل السنة الذين أفردوا مصنفات تساعد على التصدي للشيعة وعلى التعرف على كيفية الرد على شبهاتهم، وسوف أذكر طرفا من هذه الجهود على النحو الآتي:

١) الغزالي (ت٥٠٥هـ) في كتابه "فضائح الباطنية".

٢) شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨) في كتابه "منهاج السنة النبوية" الذي أطال في نقد مذاهبم واستوعب في ذلك بما لا مزيد فوقه.

٣) يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَّبْهَاني (المتوفى: ١٣٥٠هـ) في كتابه "الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة".

٤) إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحيدري البغدادي (المتوفى: ١٢٩٩هـ) في كتابه "النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة".

٥) أحمد بن زَيْني دَحْلان (المتوفى: ١٣٠٤هـ) وله رسالة في كيفية المناظرة مع الشيعة والرد عليهم.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار (١/ ١٢).
(٢) فيض القدير، للمناوي (١/ ٦٢).

٦)إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت: ١٤٠٧هـ) وله مجموعة كتب مهمة في هذا الصدد منها:

- الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ والشيعة والسنة.
- الشيعة والقرآن.
- الشيعة والسنة.
- الشيعة وأهل البيت.

والخلاصة: أن هناك سبلا متعددة لمواجهة الجارودية وموقفهم العدائي للصحابة منها ما يقوم على جوانب إيجابية تتمثل في التعريف بهم ونشر فضائل ودوام الاقتداء بهم، ومنها ما يتعلق بالابتعاد عن الخلاف الذي وقع بينهم فضلا عن الخوض في أعراضهم، مع الحرص على تفنيد أقوال هؤلاء الغلاة وبيان كذبها ببيان فضائل الصحابة الكرام في القرآن الكريم، حيث لا يمكنهم رد هذه الفضائل إلا بإنكار القرآن الكريم أو بإبطال دلالته.

خاتمة بنتائج الدراسة:

أولا: النتائج:

في ضوء ما سبق من مباحث الدراسة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- أن الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات وهو على ذلك، وإن تخللت هذه الصحبة ردة، وذلك لشرف لقاء النبي ﷺ، وأن عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة هي محبتهم ونصرتهم والاعتقاد بأنهم أفضل الخلق بعد النبي ﷺ، وأنه لا يجوز الخوض فيما وقع بينهم فضلا عن سبهم كما يفعل الشيعة الروافض ومن سلك طريقهم كالجارودية.
- ينتسب **السرحوبية** إلى الزيدية من حيث النشأة وتلقي التشيع، ولكنهم ينتسبون إلى الإمامية أو إلى غلاة الرافضة من حيث المقالات والمعتقدات، ونظرا لما يدينون به من مذاهب غالية تبتعد كثيرا عما ذهب إليه الإمام زيد رحمه الله.
- الأصل في عقائد **السرحوبية** أنها عقائد زيدية لكنهم حرفوها عن رأي الإمام زيد ووفقوا بينها وبين مذاهب الغالية من الشيعة كالإمامية، ولهذا قالوا بأن الإمامة من أصول الدين ونسبوا العلم الضروري للأئمة واعتقد بعضهم عقيدة الرجعة ثم سلكوا سبيل الرافضة في الطعن في الصحابة وتكفيرهم.
- ظلت **السرحوبية** تظهر وتختفي عبر فترات التاريخ تستقي تعاليمها مترددة بين كتب الزيدية في الفروع وبعض الأصول وبين كتب الإمامية في العقائد، ومع عزة المصادر التي تجمع عقائد **السرحوبية** توجه الاعتماد في تحرير مذاهبهم وعقائدهم إلى موسوعات الملل والنحل، ثم إلى كتب الإمامية الاثني عشرية خاصة في مسائل العقيدة، ثم إلى كتب الزيدية في الفروع وبعض الأصول، ثم إلى كتب المعاصرين من الجارودية والذين تسموا بالحوثيين واتخذوا اليمن موطنا لنشر ضلالاتهم، وليس لهؤلاء مرجع إلاّ ما يكتبه ويمليه ويفتي به بعض رؤوسهم المعاصرين أمثال: بدر الدين الحوثي وابنه حسين.
- أن **السرحوبية** لم يُحدثوا مفهوما جديدا للصحبة واتجه نظرهم إلى إكفار هؤلاء الصحابة الذين غفلوا أو قصروا عن إدراك أحقية علي بهذا الأمر، وأنهم بذلك فقدوا شرف الصحبة وحقوقها اللازمة لها من محبة وموالاة وذب ودفاع وسلامة عرض،

ولقد أولى الجارودية عناية كبيرة لسب المشايخ والخلفاء الأربعة لكونهم يعتقدون أنهم أول من غصب عليا حقه في الإمامة وخلافة النبي ﷺ.

- غالى المتأخرون من **السرحوبية** في بغضهم للصحابة رضي الله عنهم وحمَّلوهم تبعة كل ما مُنِيت به الأمة من مآسي وجردوهم من كل فضيلة.
- أن الخلفاء الراشدين بريئون من تهمة التقصير في التعرف على إمامة علي ﷺ، لأنه لا نص من النبي ﷺ على خلافته من بعده، ولو كان من نص لكان عليٌّ ﷺ أول من نشره وأذاعه مطالبا بحقه في الخلافة.
- أن الإمامة ليست أصلا من أصول الدين يكفر من لا يعرف صاحبها، وأن الصحابة الكرام له قدم الصدق نشر الإسلام وبسط نفوذه، وكل محمدة تنسب للإسلام فلهم منها سهم وهم السبب فيها، وأما التراجع الذي أصاب الإسلام من بعد فله أسباب كثيرة أبرزها: ظهور التشيع وأضرابه من الفرق الباطلة، التي خرقت جسد الأمة وعطلت الإسلام عن الانتشار، وأعاقت أولى الأمر عن مواصلة الدعوة إلى الله وفتح فجاج الأرض كما كان عهد المسلمين زمن الخلفاء الراشدين.
- أن الصحابة الكرام لهم فضل عظيم شهد به كتاب الله سبحانه وتعالى، فأثبت لهم صدق الإيمان، وشهد لهم برضا الرحمن، وضرب لهم الأمثال في التوارة والإنجيل والقرآن، ثم وعدهم الحسن وأعالي الجنان، فرضي الله عنهم رضا يليق بجلاله ويزيد عما بذلوه من بلاء وإيمان.
- أن هناك سبلا متعددة لمواجهة **السرحوبية** وموقفهم العدائي للصحابة منها ما يقوم على جوانب إيجابية تتمثل في التعريف بهم ونشر فضائل ودوام الاقتداء بهم، ومنها ما يتعلق بالابتعاد عن الخلاف الذي وقع بينهم فضلا عن الخوض في أعراضهم، مع الحرص على تفنيد أقوال هؤلاء الغلاة وبيان كذبها ببيان فضائل الصحابة الكرام في القرآن الكريم، حيث لا يمكنهم رد هذه الفضائل إلا بإنكار القرآن الكريم أو بإبطال دلالته.

التوصيات:

في ضوء ما سبق من بحوث ونتائج يوصي الباحث بما يلي:

- توثيق تراث **السرحوبية** بتتبع ما ورد عن رجالهم أو المنسوبين إليهم ممن يرد لهم ذكر في كتب التاريخ والتراجم، وتكوين موسوعة لأقوال رجالهم لتعين الباحثين على فهم هذا المذهب وتحرير مقالاته.
- توجيه البحوث لدراسة **السرحوبية** المعاصرة المسماة بالحوثية أو الحوثيين ودراسة الآثار السلبية والفساد الذي تسببت فيه معتقداتهم وأهدافهم السياسية، ونقد مزاعمهم بالحجة والبرهان.
- نشر عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام وعدم الاقتصار على نشرها في ثنايا دراسات وكتب العقيدة، بل توسيع دائرة هذه العقيدة من خلال أعمال أدبية وقصص تليفزيونية وأفلام وثائقية بحيث تعم فضائل الصحابة وتصل إلى أكبر قدر ممكن.
- توجيه بحوث لدراسة مدى تأثر الزيدية بأصول الفرق الأخرى كالمعتزلة والخوارج، فهناك تأثر من قبل الزيدية بكل فرقة من هذه الفرق.

فهرس المصادر والمراجع

١)إجابة السائل شرح بغية الآمل، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، المحقق: القاضي حسين بن أحمد السياغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦.

٢)الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، تحقيق: الدكتور/ السيد الجميلي، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى: ١٤٠٤ هـ.

٣)إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٤)الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد ، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٥)أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص، لعلي بن عتيق الحربي، الناشر المتميز، الرياض، ٢٠١٨م.

٦)الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب، أحمد بن حجر آل بوطامي، مكتبة الثقافة، الدوحة، ١٩٧٨م.

٧)الإصابة في الذب عن الصحابة، مازن عيسى، بدون بيانات.

٨)أصل الشيعة وأصولها: محمد بن الحسين آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م.

٩)أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الفجر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

١٠) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

١١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر بن الحسن بن الرازي، المحقق: علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٢) الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.تهذيب الكمال للمِزِّي، تحقيق: الدكتور/ بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).

١٣) إكمال تهذيب الكمال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٤) التاريخ الأوسط، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي ، مكتبة دار التراث - حلب ، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ – ١٩٧٧.

١٥) التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي، ط. مصطفى البابي الحلبي.

١٦) التمهيد في أصول الفقه، محفوظ بن أحمد بن الحسن أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى (٣٧)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

١٧) الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م

١٨) الحرب في صعدة: عبد الله محمد الصنعاني، دار الأمل القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

١٩) الحركة الحوثية، نايف بن سعيد الدوسري، دار الصحوة، ط١، ١٤٣ه.

٢٠) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية.

٢١) الرسالة الوازعة، يحيى بن حمزة العلوي، القاهرة/ إدارة الطباعة المنيرية، ١٩٢٩ م.

٢٢) الروضة من الكافي، للكليني، دار الكتب الإسلامية – طهران، ١٣٦٢ه.

٢٣) السنن الكبرى، البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. الإصابة في تمييز الصحابة.

٢٤) السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محّمد سَعيد رَمضان البوطي، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون - ١٤٢٦ هـ.

٢٥) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد الشافى محمد عبد اللطيف، دار السلام - القاهرة، الطبعة: الأولى - ١٤٢٨ هـ.

٢٦) الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ، إحسان إلهي ظهير ، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، الطبعة: العاشرة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٢٧) الصحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٨) الضعفاء والمتروكون للدارقطني، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشقري، أستاذ مساعد بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ٦٣ - ٦٤، رجب - ذو الحجة ١٤٠٤ ه.

٢٩) الضعفاء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المحقق: فاروق حمادة، الناشر: دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

٣٠) الضعفاء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المحقق: فاروق حمادة، الناشر: دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

٣١) العقيدة الواسطية لابن تيمية، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

٣٢) الفرق بين الفرق لأبي طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، مكتبة الخانجي - القاهرة.

٣٤) الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق ابن النديم، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٥) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٦) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٣٧) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٨) المجروحين لابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ ١/ ١٤٢.

٣٩) المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: ٢٧٧هـ)، المحقق: أكرم ضياء العمري.

٤٠) المغني في الضعفاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق: الدكتور نور الدين عتر، مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار، عباس القمي.

٤١) الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: مكتبة الحلبي.مروج الذهب للمسعودي.

٤٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت

٤٣) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، دراسة وتحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

٤٤) أوائل المقالات: محمد بن النعمان المفيد، دار الكتاب الإسلامي بيروت لبنان، الطبعة الأولي، ١٩٨٣ م.

٤٥) الإيضاح شرح المصباح، أحمد بن يحيى حابس الصعدي، دار الحكمة، صنعان، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٦) الإيضاح لما خفا، يحيى بن الحسين بن القاسم، مكتبة الصحابة، الشارقة، ط١، ٢٠٠٦م.

٤٧) البحث العلمي ومناهجه النظرية، لسعد الدين صالح، مكتبة الصحابة، جدة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

٤٨) البحر المحيط في أصول الفقه، لابن بهادر الزَّركشي، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٤٩) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، المحقق: صدقي محمّد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٥٠) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، لشمس الدين الأصفهاني، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

٥١) تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٢) تاريخ ابن معين - رواية الدوري، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ – ١٩٧٩.

٥٣) تاريخ الإسلام للذَّهبي، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

٥٤) تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام النشر: ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٥٥) تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧هـ.

٥٦) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة. التشيع في صعدة، مجاهد، عبد الرحمن بن عبد الله، الآفاق للطباعة والنشر، ٢٠٠٧.

٥٧) تفسير ابن كثير، عماد الدين بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٥٨) تفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٥٩) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٦٠) تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٦١) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٦٢) رجال الكشي، محمد بن جعفر الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٧.

٦٣) رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٦، ١٤١٨ه.

٦٤) زهر الرّبيع، نعمة الله الجزائري، مؤسسة البلاغ، ١٩٩٦م.

٦٥) سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٦٦) سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٦٧) سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ.

٦٨) سورة المائدة الدرس الأول – التولي لليهود وخطورته، حسين الحوثي، بدون بيانات.

٦٩) سورة المائدة الدرس الثاني لحسين الحوثي، بدون بيانات.

٧٠) سورة المائدة، الدرس الأول (التولي لليهود وخطر)، بدون بيانات.

٧١) سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٧٢) سيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

٧٣) شرح الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٧٤) شرح النَّووي على صحيح مسلم، دار التراث العربي، مدينة النشر بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٧٥) شرح مختصر الروضة، لنجم الدين الطُّوفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٧٦) صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير اليمامة تحقيق: د: مصطفى ديب البغا، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٧ هـ).

٧٧) صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي.

٧٨) طبقات الشافعية الكبرى للسُّبْكِي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، والدكتور/ عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

٧٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٨٠) فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، الناشر : دار الأضواء، بيروت سنة النشر : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٨١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٨٢) فرقة الجارودية الزيدية، عرض ونقد، يوسف الحازمي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ٢٠١٠م.

٨٣) فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: د. وصي الله محمد عباس.

٨٤) فيض القدير، زين الدين محمد المدعو بعبد المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

٨٥) قواطع الأدلة في الأصول، للسَّمْعَانِي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشَّافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٩ م.

٨٦) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

٨٧) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ط. دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.

٨٨) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م.

٨٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لملا علي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٩٠) مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٩١) معالم السنن، للخطابي، الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة الأولى ١٩٣٢م.

٩٢) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، المؤلف: عادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ.

٩٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٩٤) مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.

٩٥) ملزمة في تفسير سورة المائدة الدرس الأولى، التولي لليهود وخطورته، حسين الحوثي.

٩٦) مناقب الشافعي للبيهقي، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م.

٩٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط٣، د.ت.

٩٨) منهاج السنة النبوية: أبو العباس بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٩٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

١٠٠)نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني، المحقق: عصام الصبابطي - عماد السيد، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٠١)نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٢)يوم القدس العالمي، حسين بدر الدين، بدون بيانات.